

# الكتاب الجامع للفضائل

(١٠)

## فضل الصلاة - أ

للشيخ/ ندا أبو أحمد



## فضل الصلاة - أ

متهَيِّدٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ - تعالى -، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

## نبض الرسالة

- ١- الصلاة جاء الأمر بها في جميع الأديان: ٢- الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين:
- ٣- الصلاة أهم أمور الدين:
- ٤- الصلاة أهم وأفضل الأعمال التي شرعها الله تعالى بعد الشهادتين:
- ٥- الصلاة في وقتها أحب الأعمال إلى الله ﷻ :
- ٦- الصلاة امتثال لأمر الله ﷻ
- ٧- الصلاة من سنن الهدى: ٨- الصلاة أم العبادات:
- ٩- الصلاة خصها الله بالذكر تميزاً لها من بين شرائع الإسلام:
- ١٠- الصلاة أجراها كبير وثوابها عظيم: ١١- الصلاة أول الإسلام وآخره:
- ١٢- الصلاة شعار دار الإسلام:
- ١٣- الصلاة شعار حزب الله المفلحين وأوليائه المرحومين:
- ١٤- الصلاة تؤام الفرائض والأركان: ١٥- الصلاة إيمان:
- ١٦- الصلاة براءة من النفاق: ١٧- الصلاة عاصمة للدماء والأموال:
- ١٨- الصلاة ميزان يقاس به إيمان العبد:
- ١٩- الصلاة صلة ومناجاة بين العبد وبين ربه -جل وعلا-:
- ٢٠- الصلاة زلفى وقربى إلى الله ﷻ :
- ٢١- الصلاة هي القاسم المشترك بين عبودية الكائنات:
- ٢٢- الصلاة تحرير للنفس البشرية من عبودية غير الله ﷻ :
- ٢٣- الصلاة علاج للأمراض النفسية:

- ٢٤- الصلاة راحة وسعادة وقرة عين:
- ٢٥- الصلاة مدرسة خلقية:
- ٢٦- الصلاة سبب في قضاء الحاجات وتفريج الكربات:
- ٢٧- الصلاة جنة المسلم يرفع بها الهم والغم والحزن والكرب:
- ٢٨- الصلاة ملجأ المؤمن في الأزمات:
- ٢٩- الصلاة مجلبة للرزق:
- ٣٠- الصلاة سبب النصر والتمكين:
- ٣١- الصلاة شكر لنعم الله ﷻ :
- ٣٢- الصلاة حفظ وحماية:
- ٣٣- الصلاة ترغم أنف الشيطان وتغيظ الكفار:
- ٣٤- الصلاة سبب في استغفار الملائكة لك:
- ٣٥- الصلاة نور في وجه العبد وبرهان على صدق إيمانه ونجاة يوم القيامة
- ٣٦- الصلاة هي الوصية الأخيرة لرسول الله ﷺ
- ٣٧- الصلاة تنتهي عن فعل المنكرات وتقي من الوقوع في الشهوات:
- ٣٨- الصلاة كفارة للسيئات ومأخية للخطايا:
- ٣٩- الصلاة سبب للنجاة من عذاب القبر:
- ٤٠- الصلاة سبب للنجاة من النار:
- ٤١- الصلاة سبب وسيل لدخول الجنة:
- ٤٢- الصلاة سبب لرفع الدرجات:
- ٤٣- الصلاة تؤهلك أن تكون رفقة للنبي ﷺ في الجنة:
- ٤٤- الصلاة تؤهلك لرؤية الله تعالى في الجنة:
-

## فضل الصلاة<sup>(١)</sup> - أ

مما لا شك فيه أن الصلاة عماد الدين، ونور اليقين، ومصدر البر، ومبعث الخير، جعلها الله رأس العبادات، وهي من أفضل القربات، وغرة الطاعات، وهي من أجل المشاعر الدينية، وأعظم المظاهر الإسلامية. تعبد الله بها أهل السماوات والأرض. وبشر من أداها في وقتها مع الجماعة بالسعادة والنعيم المقيم. وأنذر تاركها والمتهاون بها بالعذاب الأليم، جعلها الله مطهرة للقلوب من أدناس الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥) وحسبنا أنها العبادة الوحيدة التي منحها الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بلا وسطة من فوق سبع سماوات لعلو قدرها ومكانتها.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى" ١٠/٣٣٤:

ومن أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده الصلوات الخمس في مواقيتها وهي أول ما يحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة وهي التي فرضها الله - تعالى - ليلة الإسراء والمعراج لم يجعل فيها بينه وبين محمد ﷺ واسطة وهي عمود الإسلام الذي لا يقوم إلا به وهي أهم أمر الدين كما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله "إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعة. أھـ

فالصلاة من أعظم الأركان بعد الشهادتين فهي أول ما فرض الله - تعالى - بعد التوحيد وهي آخر ما يفقد من الدين. وهي أهم العبادات، وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن، وهي أمر رب العالمين والوصية الأخيرة للنبي الأمين ﷺ.

وهي ملجأ المؤمن في الكربات، وهي التي يرفع الله بها الدرجات، ويغفر بها الخطيئات، وينجو بها العبد من عذاب رب الأرض والسماوات .

وهي أمنية المعذبين والأموات، وهي العاصمة من الشهوات، الناهية عن المنكرات، وهي الحادي للنعيم المقيم في جنات رب العالمين.

فالصلاة شأنها عظيم عند رب العالمين، ولذلك تميزت على ما عداها من الفرائض بخصائص لا تُعد ولا تحصى.

## ١ - الصلاة جاء الأمر بها في جميع الأديان:

أعلموا أيها الأحبة أنه لعظم الصلاة وشرفها لم يأت دين من الأديان إلا وكانت الصلاة عموده الأكبر بعد التوحيد، فلم يخل دين من تلك العبادة على اختلاف صورها وأشكالها في كل ديانة.

١- فيها هو إبراهيم - عليه السلام - لما ذهب بإسماعيل - عليه السلام - دعا ربه فقال ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (إبراهيم: ٣٧)

وحكى الله ﷻ دعاء إبراهيم حيث قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: ٤٠)

٢- ونوه - جل وعلا - بشأن إسماعيل - عليه السلام - فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٥٤) ﴿كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ (مريم: ٥٤-٥٥)

٣- وفي شأن إسحاق ويعقوب - عليهما السلام - قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٧٢) ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ (الأنبياء: ٧٢-٧٣)

٤- وقال سبحانه مخاطبا موسى - عليه السلام -: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣) ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٣-١٤)

وقال تعالى في حق موسى وأخيه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (يونس: ٨٧)

٥- وقد أخذ الله ميثاق على بني إسرائيل فجعل إقامة الصلاة من أهم مواده ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: ٨٣)

٦- وقال تعالى في حق يونس - عليه السلام -: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات: ٤٣-٤٤)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: أي من المصلين

٧- وفي شأن شعيب - لما نهى قومه عن التطفيف في الكيل والوزن - ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاطُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ

تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (هود: ٨٧)

٨- وفي شأن مريم- عليها السلام- حيث نادى الملائكة عليها وقالت: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي

مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: ٤٣)

٩- وقال عيسى- عليه السلام- محدثاً بنعمة ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣١)

١٠- وفي شأن نبينا ﷺ قال له رب العزة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ

ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢)

وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

" إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا، ونؤخر سحورنا ونضع أيماننا على شمالكنا في الصلاة".

(صحيح الجامع: ٢٢٨٦)

وفي رواية عند الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ثلاث من أخلاق النبوة : تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة".

(صحيح الجامع: ٣٠٣٨)

وهكذا حال الأنبياء منذ نوح إلى نبينا ﷺ، وقد قال الله تعالى حاكيا عنهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

التَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ

الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: ٥٨)

فأخبر سبحانه عن جميع الأنبياء أن مفرعهم كان إلى الصلاة يعبدون الله ويتقربون إليه ثم قال: ﴿فَخَلَفَ

مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم: ٥٩)

## ٢ - الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين:

قال تعالى في المشركين ﴿فَإِنْ تَابُوا<sup>(١)</sup> وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١١)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت".

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

"بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: " أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت".

- وأخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: " إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن

أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ فإذا عرفوا الله<sup>(٢)</sup>، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم..... " الحديث.

- وأخرج البزار من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة

سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجihad في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٧٤١)

قال الدارقطني: روى هذا الحديث موقوفا على حذيفة رضي الله عنه وهو أصح.

- : " فليكن فريضة نظير لها، تدعوهم يوحدوا " الحديث، هذه "الأولية" الشيخ رحمه وهو " : بين وية أسماؤه  
- وهي فريضة نظير لها، تدعوهم يوحدوا " الحديث، هذه "الأولية" الشيخ رحمه وهو " : بين وية أسماؤه  
وصفاته وأفعاله وتنزيهه وتقديسه ومعرفته الصحيحة يدعوا الكريم نفسه شاهد " هـ - ( " )



### ٣- الصلاة أهم أمور الدين:

إن الصلاة هي أجل مباني الدين بعد التوحيد، ومحلها في الدين محل الرأس من الجسد.

فقد أخرج الترمذي عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله". (حسنه الألباني في الإرواء: ٢/١٣٨)

فالصلاة قوام الدين الذي يقوم به كما يقوم الخباء على عموده فإذا سقط العمود سقط ما بني عليه. وهل يرفع الخباء ألف وتد إن لم يكن له عماد في الوسط؟ "

- وكان أمير المؤمنين -عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الأفاق:

"إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. ولاحظ في

الإسلام لمن ترك الصلاة". (رواه الطبراني في الأوسط موقوف على عمر رضي الله عنه)

فالصلاة عون على باقي أركان الدين، لأنها تذكر العبد بجلال الربوبية وذل العبودية، وأمر الثواب والعقاب،

فعند ذلك يسهل عليه الانقياد للطاعة، ولذلك قال تعالى ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)

- ويقول المسور بن مخرمة رضي الله عنه كما عند الإمام مالك في الموطأ وعند البيهقي بسند صحيح

دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجي- وذلك بعد ما طعن فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى. قلت:

أيقظوه بالصلاة، فإنكم لن توقظوه بشيء أفزع له في الصلاة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين. فقال: ها الله إذا، ولاحق في الإسلام لمن ترك الصلاة فصلى وإن جرحه ليثعب دماً<sup>(١)</sup>.

وثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال:

"غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة، فقاتلوا قتالاً شديداً.... الحديث، وفيه: وقالوا: أي-المشركون: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد".

ولبيان أن الصلاة أهم أمور الدين تجد أن الله تعالى أوجبها على كل حال، ولم يعذر بها مريضاً ولا خائفاً، ولا مسافراً، ولا غير ذلك.

ولأن الصلاة هي أهم أمور الدين كان النبي ﷺ يأخذ البيعة على إقامتها؛

فقد أخرج البخاري عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم".

قال الحافظ بن حجر -رحمه الله- كما في "فتح الباري: ١/٢"

"كان النبي أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة، لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس، فبايع جريراً على النصيحة لأنه سيد قومه فأرشده إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم".

#### ٤- الصلاة أهم وأفضل الأعمال التي شرعها الله تعالى لعباده بعد الشهادتين:

-فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الصلاة خير موضوع <sup>(١)</sup> فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ". (صحيح الجامع: ٣٨٧٠) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٩٠)

-وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ثوبان ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:

" استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

(صحيح الجامع: ٩٥٢) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٩)

ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ: " واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة ".

-وأخرج الإمام أحمد وابن حبان عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله

عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: الصلاة، قال: ثم مه؟ قال: ثم الصلاة، قال: ثم مه؟ قال: ثم الصلاة، "

ثلاث مرات"، قال: ثم مه؟ قال: الجهاد في سبيل الله ". ( صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٨)

- يقول ثابت بن أسلم -رحمه الله- : الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو كان شيء أفضل منها لما قال

تعالى: ﴿ فَنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ (آل عمران: ٣٩)

#### ٥- الصلاة في وقتها أحب الأعمال إلى الله - عز وجل -:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ؓ قال:

سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله".

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: قال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، وأراد

بذلك الإحتراز عن الإيمان، لأنه من أعمال القلوب، فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة ؓ وهو في

صحيح مسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله..... الحديث

## ٦ - الصلاة امتثال لأمر الله - عز وجل :-

أن العبد عندما يصلي فهو يمتثل أمر الخالق - سبحانه وتعالى - الذي أمر بإقامة الصلاة.

- فقد قال تعالى ﴿ قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (إبراهيم: ٣١)

- وقوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (البينة: ٥)

- وقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (البقرة: ٤٣)

- وقال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

- أخرج الإمام أحمد وغيره بسند صحيح عن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأوحى الله إلى عيسى، إما أن يبلغهن أو تبلغهن، فأتاه عيسى فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أببلغهن، فقال له: يا روح الله. إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس، حتى امتلأ المسجد، فقع على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، ثم أسكنه داراً، فقال له: اعمل وارفع إليّ، فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.

وأمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله يقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت..... " الحديث

فالصلاة أمر الله تعالى، وأمره ﷻ يجب طاعته، والمبادرة إلى امتثاله، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾

( الأحزاب: ٣٨ )

## ٧- الصلاة من سنن الهدى:

فقد أخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه".

وفي صحيح مسلم أنه ﷺ قال: "من سره أن يلقي الله غدا مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس، حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى<sup>(١)</sup>، وإن الله شرع لنبيك سنن الهدى ولعمري لو أن كلكم صلى في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد رأيت الرجل يهادى<sup>(٢)</sup> بين الرجلين، حتى يدخل في الصف.

## ٨- الصلاة أم العبادات:

الصلاة ذات الخشوع تستحوذ على كيان المصلي ظاهرياً وباطنياً، وتستحوذ على قلبه ولسانه وجوارحه.

قال تعالى ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

وقال النبي ﷺ كما في البخاري ومسلم: "إن في الصلاة لشغلاً".

فحرم على المصلي الأكل والشرب والالتفات والحركة، بخلاف ما عدا الصلاة من العبادات التي تُفرض على بعض الجوارح دون بعض. فللصائم أن يتكلم ويتحرك، وللمجاهد أن يلتفت ويتكلم، وللحاج أن يأكل ويشرب. أما الصلاة ففيها ألوان العبودية الشاملة للقلب والعقل والبدن واللسان.

فللسان: الشهادتان والتكبير والتعوذ والبسملة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والاستغفار والأدعية.

وللجوارح: قيام، وركوع، وسجود، واعتدال، وخفض، ورفع، وقعود.

وللعقل: تفكر، وتدبر، وتفهم، وتفقه.

وللقلب: خشوع ورقة، وخوف وطمع، والتذاذ، وضراعة، وبكاء.

فاستحقت الصلاة أن تكون أم العبادات

يقول ابن القيم رحمه الله - كما في كتابه "الوابل الصيب ص: ١٦٦"

"ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، كانت أفضل من كل القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء". أهـ

#### ٩- الصلاة خصها الله بالذكر تميزاً لها من بين شرائع الإسلام:

- قال تعالى ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)

وتلاوته اتباعه والعمل بما فيه من جميع شرائع الدين، ثم قال "وأقم الصلاة" فخصها بالذكر تميزاً لها.

- وقال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ (الأنبياء: ٧٣)

فخصها الله بالذكر مع كونها داخلة في جميع الخيرات، وغير ذلك كثير.

- ويظهر هذا أيضاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١)

ومع كون الصلاة داخلة في الذكر إلا أنه سبحانه ذكرها بعد الذكر تميزاً لها، وهذا يسميه علماء الأصول "ذكر الخاص بعد العام لبيان أهمية الخاص"

#### ١٠- الصلاة أجراها كبير وثوابها عظيم:

قال تعالى ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۖ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

(النساء: ١٦٢)

وأخرج الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن هذه الصلاة عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَعُوهَا، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين " يعني العصر.

## ١١ - الصلاة أول الإسلام وآخره:

مر بنا أن الصلاة هي أول فروض الإسلام بعد الشهادتين وكذلك فهي أول ما نسأل عنه يوم القيامة من حقوق الله ﷻ .

- فقد أخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله".

(صحيح الجامع: ٢٥٧٣) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٦)

وفي رواية عند الترمذي والنسائي وابن ماجه: " إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضة قال الرب: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك " (صحيح الجامع: ٢٠٢٠)

- وفي رواية عند الطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت خاب وخسر"

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٧)

- وعند الإمام أحمد وأبي داود من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا ﷻ لملائكته - وهو أعلم -: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإذا كانت تامة كتبت له تامة، وإن انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاك".

(صحيح الجامع: ٢٥٧١)

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله ﷻ لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك " . (صحيح الجامع: ٢٥٧٤)

وقفه:

ثبت في بعض الأحاديث الصحيحة أن أول ما يحاسب عليه الناس في الدماء كما جاء في سنن الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما يحكم بين العباد في الدماء" (صحيح الجامع: ٢٠٢١) فهل هناك تعارض بين هذا الحديث وأمثاله وبين ما أئدينا من أحاديث أن أول ما سيحاسب عليه الناس هي الصلاة؟ والجواب: أنه لا تعارض، لأن هناك حق لله تعالى على عباده، وهناك حقوق العبيد بعضهم على بعضهم، فأول حق لله تعالى نحاسب عليه يوم القيامة هي: الصلاة، وأول حق من حقوق العبيد نحاسب عليه يوم القيامة هي: الدماء.

ويؤكد على هذا ما أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء " (صحيح الجامع: ٢٥٧٢)

قال العراقي رحمه الله -في شرح الترمذي: لا تعارض بينه وبين وحديث الصحيح: أن أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء. فحديث: "أن أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، محمول على حق الله تعالى، وحديث الصحيح محمول على حق الأدميين فيما بينهم. فإن قيل: فأيهما يقدم، محاسبة العباد على حق الله تعالى أم محاسبتهم على حقوقهم؟ فالجواب: أن هذا أمر توقيفي وظواهر الأحاديث دالة على أن الذي يقع أولا المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد. أهـ

وكما أن الصلاة هي أول ما سيحاسب عليه فهي آخر ما يفقد من الدين

فقد أخرج الحكيم الترمذي بسند حسن عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة، ورب مصل لا خلاق له <sup>(١)</sup> عند الله تعالى".

(صحيح الجامع: ٢٥٧٥)

وفي رواية: " أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة ". (الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس)

(الصحيحة: ١٧٣٩)

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" لتُنْقَضَنَّ عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم،

وآخرهن الصلاة ". (صحيح الجامع: ٥٠٥٧) (صحيح الترغيب والترهيب: ٥٧٢)

فليس بعد ذهاب الصلاة شيء، لأن الصلاة أول الإسلام، وآخره، وما ذهب أوله وآخره، فقد ذهب جميعه

## ١٢ - الصلاة شعار دار الإسلام:

فإن حكم الكفر يرتفع عن أي دولة بظهور شعائر الإسلام وفي مقدمتها الصلاة وذلك أننا إذا دخلنا أي بلد ولم نسمع فيها أذان ولم نجد فيها مساجد فهذا دليل على أن تلك الدار دار كفر، وإذا سمع الأذان، ووجدت المساجد حتى غدت مظهراً من مظاهر الإسلام فهي دار إسلام. (انظر كتاب الغلو في الدين : ٣٣٠-٣٣٥ )

وقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عصام المزني رضي الله عنه قال

" كان النبي ﷺ إذا بعث السرية يقول: "إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم منادياً وفي رواية: مؤذناً، فلا تقتلوا أحداً".

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً، لم يكن يغزو بنا حتى يصبح

وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم"

وأخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته".

## ١٣ - الصلاة شعار حزب الله المفلحين وأوليائه المحرومين:

افتتح الله - تعالى - أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد على أهميتها وأنها شعار المفلحين،

قال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ

هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ

صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (المؤمنون: ١-٩)

من لم يصل فهو من حزب الشيطان الخاسرين، وهو بعيد عن الله ورسوله والمؤمنين، لأن ولي الله ﷻ لا بد أن يكون مقيماً للصلاة.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة: ٧١)



فهنيئاً لأهل الصلاة فهم الفائزون برحمة الله- تعالى-، وعن إبراهيم النخعي ومجاهد في تفسير قوله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (الكهف: ٢٨) **قالا**: الصلوات الخمس.

وأخرج البزار وابن حبان من حديث عمرو بن مرة الجهني **قال**:

"جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت أن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وصليت

الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته فيمن أنا؟ قال: "مع الصديقين والشهداء".

( صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب )

فهؤلاء المصلون هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين تبكي لفرارهم السماء والأرض إذا

أفضوا إلى ربهم وهؤلاء هم الذين ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء: ٦٩)

الذين افترض الله علينا أن نسأله في اليوم واللييلة سبع عشرة مرة أن يهدينا صراطهم كما قال تعالى في فاتحة

الكتاب ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦-٧)

## ١٤- الصلاة تؤام الفرائض والأركان:

فإن الصلاة أكثر العبادات ذكراً في القرآن الكريم:

١- فتارة تخص بالذكر كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ (هود: ١١٤)

٢- وتارة تقرن بالصبر كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ١٥٣)

٣- وتارة تقرن بالزكاة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: ٤٣)

٤- وتارة تقرن بالجهاد كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (الحج: ٧٧-٧٨)

٥- وتارة تقرن بفعل الخيرات كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (الأنبياء: ٧٣)

٦- وتارة تقرن بالذبح كما في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢)

وما ذكر الله سبحانه الصلاة مقرونة بغيرها من الفرائض إلا قدم الصلاة عليها، وكذا كان يفعل النبي ﷺ  
فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال:

" ثلاث أحلف عليهن، لا يجعل الله تعالى من له سهم من الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة :

الصلاة، والصوم، والزكاة". (صحيح الجامع: ٣٠٢١)

## ١٥ - الصلاة إيمان:

سمى الله ﷻ الصلاة إيمانا فقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٤٣)

يعني صلاتكم عند البيت.

وقال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (القيامة: ٣١) أي فلا هو صدق رسول الله فآمن به، ولا صلى.

وقال البيهقي كما في "شعب الإيمان: ٣/٣٣ "

وقد ذكر الله - جل وعلا - الإيمان والصلاة ولم يذكر معها غيرها دلالة على اختصاص الصلاة بالإيمان.

وقال أيضا: وليس من العبادات - بعد الإيمان الرافع للكفر - عبادة سماها الله ﷻ إيمانا، وسمى رسول الله ﷺ تركها كفرا إلا الصلاة. أه

وقد جعل النبي ﷺ الصلاة من الإيمان

- ففي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:

" آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا

الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم".

ومما يدل على هذا أيضا قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (٤٨) ﴿ وَيُلْ يُؤْمِنُونَ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٤٩) ﴿ فَبِأَيِّ

حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨ - ٥٠)

فوبخهم على ترك الصلاة كما وبخهم على ترك الإيمان، وقد ذكر الله - جل وعلا - الصلاة وحدها دلالة بذلك

على أنها عماد أعمال الدين ". أه

ومثله قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٢)

## ١٦ - الصلاة براءة من النفاق:

فقد أخرج الترمذي بسند حسن من حديث أنس ؓ أن النبي ﷺ قال:

" من صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من

النفاق ". (صحيح الجامع: ٦٣٦٥)

- ثم تأمل معي هذا المشهد المهيّب من مشاهد يوم القيامة وذلك حين يكشف ربنا عن ساقه ويريد المنافقون أن يسجدوا لله فلا يستطيعون وإذ بأهل التوحيد والإيمان والصلاة يسجدون لله -جل وعلا-.

كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

" يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ".

ويقول ربنا ﷻ موضحاً هذا المشهد المهيّب:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُمُهُمْ ذُلًّا ۖ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ

إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿﴾ (القلم: ٤٢-٤٣)

وذلك أن المؤمنين لما نظروا إلى ربهم خروا له سجداً ودعي المنافقون إلى السجود فأرادوه فلم يستطيعوا حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله في الدنيا وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا "وَهُمْ سَالِمُونَ"

## ١٧ - الصلاة عاصمة للديار والأموال:

-فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: لما قسم النبي ﷺ الغنائم-فقال رجل: يا رسول

الله! اتق الله فقال النبي ﷺ: " ويلك، ألسنت أحق أهل الأرض أن اتق الله؟! " فقال خالد بن الوليد- رضي الله

عنه-ألا أضرب عنقه يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: لا لعله أن يكون يصلي".

وأخرج البخاري ومسلم أيضاً من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ:

" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا

فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله".

## ١٨ - الصلاة ميزان يقاس به إيمان العبد:

فإذا أردت أن تعرف قدر الإسلام عندك ففتش عن رغبتك في الصلاة، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، وإذا أردت أن تقيس إيمان عبد فانظر إلى مدى تعظيمه للصلاة **فقد أخرج الدارقطني بسند حسن** من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**" من أراد أن يعلم ماله عند الله، فلينظر ما لله عنده "** (صحيح الجامع: ٦٠٠٦)

فالصلاة ميزان الأعمال بها يتابع الإنسان زيادة إيمانه ونقصانه كما يتابع الطبيب بمقياس الحرارة حرارة المريض.

والناس يتفاضلون في الصلاة قبل أن يتفاضلون في غيرها- من فضل علم أو ذكاء وهي المقياس الصحيح وبها يحكم على دين الرجل ومكانته في الإسلام وليس امتياز هؤلاء الرجال الذين خلد التاريخ ذكرهم وكان لهم فضل في الأقران والمعاصرين ولسان صدق في الآخرين إلا لامتيازهم في هذه الصلاة وتفوقهم فيها على معاصريهم وأحزابهم وبلوغهم فيها درجة الإحسان ووصولهم فيها إلى أسمى مكان. أه (الأركان الأربعة ص ٨٧) **قال الحسن-رحمه الله:-** يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك.

## ١٩ - الصلاة صلة ومناجاة بين العبد وبين ربه -جل وعلا :-

- **فقد أخرج النسائي والحاكم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ:**

**" من وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله "**

(صحيح الجامع: ٦٥٩) (صححه الألباني في المشكاة: ١١٠٢)

فإنه تعالى يصل من وصل صفاً، فكيف بمن أقام الصلاة؟

**-يقول المناوي-رحمه الله-في"فيض القدير"**

**"ومن وصل صفاً لوقوفه فيه، وصله الله برحمته، ورفع درجته وقربه من منازل الأبرار، ومواطن الأخيار" أه**

وكما أن الصلاة صلة بين العبد وبين ربه، فهي كذلك مناجاة

**فقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**

**" إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه، فلينظر كيف يناجيه "** (الصحيحة: ١٦٠٣) (صحيح الجامع: ١٥٣٨)

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - كما في كتابه الضياء اللامع :

أيها المسلمون: إن الصلاة صلة بينكم وبين ربكم، فالمصلي إذا قام في صلاته استقبله الله بوجهه فإذا قرأ الحمد لله رب العالمين "قال الله تعالى": حمدني عبدي "وإذا قرأ" الرحمن الرحيم "قال الله": أثني على عبدي "فإذا قرأ" مالك يوم الدين "قال الله": مجدني عبدي "وإذا قرأ" إياك نعبد وإياك نستعين "قال الله" هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سألت "فإذا قرأ" اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين "قال الله تعالى": هذا لعبدي ولعبدي ما سأل" أفتجد أيها المسلم صلة أقوى من تلك الصلاة يجيبك ربك على قراءتك آية آية، وهو فوق عرشه وانت في أرضه عناية بصلاتك، ولهذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا صلاها على الوجه الذي أمر به لأنه اصطبح بتلك الصلاة التي حصلت له مع ربه، فقوي إيمانه واستنار قلبه وتهذبت أخلاقه. أه

وقال ابن القيم - رحمه الله -:

إذا وقف في الصلاة صاحب القلب العامر بمحبة الله وخشيته والرغبة فيه وإجلاله وتعظيمه، وقف بقلب مخبت خاشع له قريب منه، سليم من معارضات السوء، وقد امتلأت أرجاؤه بالهيبة وسطع فيه نور الإيمان وكشف عنه حجاب النفس ودخان الشهوات، فيرتع في رياض معاني القرآن، وخالط قلبه بشاشة الإيمان بحقائق الأسماء والصفات وعلوها وجلالها الأعظم، وتفرد الرب سبحانه بنعوت جلاله وصفاته فاجتمع همه على الله وقرت عينه به وأحس بقربه من الله قريباً لا نظير له ففرغ قلبه له، وأقبل عليه بكلية، وهذا الإقبال منه بين إقبالين من ربه، فإنه سبحانه أقبل عليه أولاً فانجذب قلبه بإقباله، فلما أقبل على ربه حظى منه إقبالاً آخر أتم من الأول. أه

وهنا عجيبة من عجائب الأسماء والصفات تحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن، وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه بحيث يرى لكل اسم وصفة موضعاً من صلاته ومحلاً، منها، فإذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالى وشاهد بقلبه قيوميته، وإذا قال: "الله أكبر" شاهد كبريائه.

وإذا قال "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقد أوى إلى ركنه الشديد واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربه ويباعده عن قربه ليكون أسوأ حالاً.

فإذا قال: "الحمد لله رب العالمين" وقف هنيهة يسيرة ينتظر جواب ربه له بقوله: "حمدني عبدي" فإذا قال: "الرحمن الرحيم" انتظر الجواب بقوله: "أثنى على عبدي" فإذا قال: "مالك يوم الدين" انتظر الجواب بقوله: "مجدني عبدي" فإذ لذة قلبه وقرّة عينه وسرور نفسه بقول ربه: "عبدي" ثلاث مرات "فوالله لولا ما على القلوب من دخان الشهوات وغم النفوس لطارت فرحاً وسروراً بقول ربها وفاطرها ومعبودها: "حمدني عبدي"، "وأثنى على عبدي"، "ومجدني عبدي".

فلما علم الشيطان هذا الأمر أراد أن يقطع هذه الصلة بين العبد والرب ويحول بينه وبين الخشوع حتى لا يشعر بلذة المناجاة ويخرج من الصلاة صفر اليدين.

**يقول ابن القيم - رحمه الله:-**

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه واغيطه للشيطان وأشدّه عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهادات أن لا يقيمه فيه، بل لا يزال يعدّه، ويمنيه، وينسيه، ويجلب عليه بخيليه ورجله، حتى يهون عليه شأن الصلاة فيتهاون بها فيتركها، فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد وقام في ذلك المقام أقبل عدو الله يخطر بينه وبين نفسه ويحول بينه وبين قلبه فيذكره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وآيس منها، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه به ويأخذه عن الله ﷻ فيقوم فيها بلا قلب فلا ينال من إقبال الله تعالى عليه وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه ﷻ الحاضر القلب في صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطايا وذنوبه واثقاله لم تخف عنه الصلاة". أهـ

فالصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خفة في نفسه فوجد نشاطاً وراحة وروحاً حتى أنه يتمنى أنه لم يخرج منها لأنه قرّة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها. أهـ



## ٢٠- الصلاة زلفى وتقربى إلى الله - عز وجل - :

مما لا شك فيه أن الصلاة معراج المؤمنين، ومحل مناجاة رب العالمين، لا واسطة فيها بين المصلي وربه، وبها يظهر أثر المحبة، لأنه لا شيء ألد عند المحب من الخلوة بمحبوبه ليفوز بمطلوبه.

- فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أن الله -تعالى- قال:

" وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ..." الحديث

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في " فتح الباري: ١١١/٣٥١:

وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به؛ امتثال الأمر، واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية، وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل. أه

وقوله "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ" فهذا القرب وهذه المعية خاصة بأولياء الله الصالحين وعباده المقربين الذين يحافظون على ما أمرهم به حبيبهم، بل ويتقربون إليه بالنوافل، فانه يؤيدهم بالنصر والحفظ والكأ والمحببة والتوفيق. فإذا أراد العبد أن يتقرب إلى الله ليحوز هذه المعية فعليه بالصلاة قال

تعالى ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء".

فالسجود هو أقرب هيئات المصلي وأحبها إلى الله - تعالى -.

أعلم أخي الحبيب: أنه من أكثر السجود ازداد قرباً من الله - تعالى - لأن السجدة نهاية العبودية والذلة وحيث أن الله له غاية العزة فكلما بعدت من صفته قربت من جنته ودنوت من جواره في داره ومن تواضع لله رفعه . وليس بعد السجود تواضع، ولقد أحسن من قال:

وإذا تذلل الرقاب تواضعاً  
منا إليك فعزها في ذلها

- يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

" من كان في الصلاة فهو يقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يوشك أن يفتح له"

- وقال بكر بن عبد الله المزني: من مثلك يا ابن آدم؟ إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن دخلت، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: تسبغ الوضوء وتدخل محرابك، فإذا أنت قد دخلت على مولاك تكلمه بلا ترجمان.

## ٢١ - الصلاة هي القاسم المشترك بين عبودية الكائنات:

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ ۖ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (النور: ٤١)

أي: قد علم كل مصل ومسبح صلاة نفسه وتسبيحه الذي كلفه، قال الزمخشري رحمه الله: ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه، كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها "أه، فالظاهر من الآية أن الطير تسبح وتصلي صلاة وتسبيحاً يعلمها الله، ونحن لا نعلمها، كما قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤)

والجن أيضاً مكلفون بالصلاة كالآدميين قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في "مجموع الفتاوى: ٢٣٣/١:

"الجن مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم، فإنهم ليسوا بمماثلين للإنس في الحد والحقيقة، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد، لكنهم مشاركون للإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم. "أه

والملائكة يصلون، فقد قال تعالى ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت: ٣٨)

وقال أيضاً حاكياً قولهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (الصافات: ١٦٥)

- وأخرج البخاري عن الحبيب النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عن ربها؟، ثم ذكر كيفية اصطفاهم فقال: "يُتَمَوَّنُ الصَّفُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَتَرَاوُنَ فِي الصَّفِ".

وقد فضلنا الله على بقية الأمم بأن: "جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ". (صحيح مسلم)

- والملائكة يصلون مع المؤمنين، كما جاء في رواية البخاري أن النبي ﷺ قال:

"إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنْ مِنْ وَاقِفٍ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".



والملائكة كذلك يحضرون مع المؤمنين صلاة الجمعة:

فقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال: "إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة، يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر".

- وأخرج الطبراني والبيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: "بينما رسول الله ﷺ في أصحابه، إذ قال لهم:

"أستمعون ما أسمع؟"، قالوا: ما نسمع من شيء، قال: "إني لأسمع أطيع<sup>(١)</sup> السماء، وما تلام أن تنطق، وما فيها موضع شبر، إلا وعليه ملك ساجد أو قائم".

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إني لأرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء، وحق لها أن تنطق، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولما تلذذتم بالنساء على الفراشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى"، فقال: أبو ذر رضي الله عنه والله لوددت أني شجرة تعضد.

وفي حديث الإسراء الذي أخرجه البخاري أنه ﷺ قال: ..... فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم".

## ٢٢ - الصلاة تحرير للنفس البشرية من عبودية غير الله:

إن الإنسان لا يستقيم حاله ولا يطمئن قلبه إلا إذا أوى إلى مولاه وطرح نفسه على عتبته، وأخلص في العبودية له، وهذه العبودية لله أرقى مراتب الحرية، لأن العبد إذا تدلل إلى مولاه وحده فإنه يتحرر من كل سلطان، فلا يتوجه قلبه، ولا يطأطئ رأسه، إلا لخالق السماوات والأرض.

فالإنسان ما هو إلا عبد شاء أم أبى، فإن لم يكن عبداً لله وسجد وطأطأ رأسه له سبحانه، فسيتلخ بالعبودية لغير الله فتستولي عليه النفس ويكون عبداً لهواه قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الفرقان: ٤٣)

أو يستعبده مخلوق مثله ويطيعه ولو في معصية الله

ولذلك لما دخل موفد المسلمين ربيعي بن عامر رضي الله عنه على رستم قائد جيوش الفرس فسأله: من أنتم؟ وما الذي جاء بكم إلى هنا؟ فقال له ربيعي رضي الله عنه: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

وفي قوله تعالى ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١)

ذكر ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره رواية عن الإمام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أنه لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فر إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأسرت أخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله ﷺ على أخته وأعطاهما، فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام وفي القدوم على رسول الله ﷺ.. ، فقدم عدي إلى المدينة، وكان رئيساً في قومه طيء، وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم، فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله ﷺ - وفي عنق عدي صليب من فضة - وهو يقرأ هذه الآية ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: فقلت إنهم لم يعبدوهم، فقال: بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم، وقال رسول الله ﷺ: " يا عدي ما تقول؟ أضرارك أن يقال الله أكبر؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يضرّك أضرارك أن يقال: لا إله إلا الله فهل تعلم إلهاً غير الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم وشهد شهادة الحق، قال: فلقد رأيت وجهه استبشر ثم قال: إن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون". (مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ١٧١)

أو يستعبده الدرهم والدينار:

- فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة<sup>(١)</sup> تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتكش".

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله - في الفتح: ٣٠٦/١١ :

وقوله " انتكس" أي عاوده المرض فعلى ما تقدم في تفسير التعس بالسقوط يكون المراد أنه إذا قام من سقطته عاوده السقوط، ويحتمل: أن يكون المعنى بانتكس: تعس أي: انقلب على رأسه بعد أن سقط.

وقال الطيبي - رحمه الله -: تعس وانتكس: فيه الترقى في الدعاء عليه، لأنه إذا تعس انكب على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه. وقيل التعس: الخر على الوجه، والنعكس: الخر على الرأس.

وجاء في كتاب "تيسير العلى القدير" لمحمد نسيب الرفاعي - رحمه الله -: ٢٤٤/١

أن شيخ الإسلام - رحمه الله - قال: سماه النبي ﷺ عبد الدرهم، وعبد الدينار، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، وقال عنه: تعس وانتكس "وهذا حال من عبد المال، وقد وصف كذلك أنه" إن أعطي رضي، وإن منع سخط " كما قال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة: ٥٨)

فرضا هم لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسة أو بصورة أو نحو ذلك من أهواء نفسه، إن حصل له رضي، وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، مما استرق القلب واستعبده فهو عبده. وكما قيل:

أنت القتل بكل من أحببته      فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال -رحمه الله- : وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحرите مما سواه، فكلما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه. أه بتصرف واختصار

أو يكون عبداً للدنيا:

قال تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران: ١٥٢)

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١٦) ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٦-١٧)

وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (القيامة: ٢٠-٢١)

-وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-

أن النبي ﷺ أتاه فيما يرى النائم ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال أحدهما للآخر: اضرب له مثلاً، فقال: إن مثله ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به، فبينما هم كذلك، إذ أتاهم رجل في حلة<sup>(١)</sup> حبرة<sup>(٢)</sup>، فقال: رأيتم إن وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء، فأكلوا وشربوا وسمنوا، فقال لهم: ألم ألقاكم على تلك الحال فجعلتم لي وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء أن تتبعوني؟ قالوا: بلى، قال: فإن بين أيديكم رياضا هي أعشب من هذه، وحياضا هي أروى من هذه (يقصد الجنة)، فاتبعوني، فقالت طائفة: صدق والله لنتبغنه، وقالت طائفة: قد رضينا بهذا نقيم عليه.

-ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن مرسلاً بلفظ

"إنهم لما رتعوا وسمنوا وأعجبهم المنزل صاح بهم فقال: ارتحلوا، فإن هذه الروضة ذاهبة، وإن هذا الماء غائر ذاهب، وإن أمامكم روضة أعشب من هذه وماء أروى من هذا الماء، فكره ذلك عامة الناس، وقالوا: ما نريد بهذا بدلاً، وهم أكثر الناس.

أو يكون عبداً للشيطان - :

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: ٦٠)

وصدق القائل حيث قال:

هربوا من الرق الذي خلقوا له فلبوا برق الكفر والشيطان

أيها الأحبة! يقول ربنا سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (الباقية: ١٣)

فالله ﷻ سخر الكون كله من أجلك أيها الإنسان.

ومادام الأمر كذلك فلا ينبغي للمسلم أن يخضع لهذه المخلوقات، فهي مخلوقة من أجله، فالذين يرفضون عبادة الله والخضوع والتذلل له فإنهم يهينون أنفسهم بتعبيدها لمخلوقات أقل منه شأنًا فقد يكون عبداً لنفسه أو لهواه أو للدنيا أو للشيطان أو للأنداد أو للشمس أو للقمر أو للنار أو للمال.

لكن إذا توجه المسلم بكليته إلى الله ﷻ وكان نعم العبد للرب فيتحرر من كل سلطان ومن كل شهوة.

وما أحلى أن يفتتح المسلم صلاته بهذه الكلمة القوية المدوية المججلة "الله أكبر" كلمة تحطم كل صنم يعكف على عبادته الإنسان أي كان هذا الصنم، الدنيا، والزوجة، والأولاد، والمال، والمدير، ..... فالله أكبر من أي كبير.

وما أجمل أن يناجي العبد ربه بقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فهو لا يعبد غير الله ولا يستعين بغير الله

فكانت الصلاة حقاً من أعظم أسباب تحرير البشرية من العبودية لغير الله

وانظر إلى هذا الشيخ المبارك أحمد بن عرفان (ت: ١٢٤٦ هـ) إمام دعوة التوحيد والجهاد ومؤسس

الحكومة الشرعية في القرن الماضي في الهند.

قصد مرة طبيباً مسلماً في بلده، وكان الشيخ قد أنهكه المرض وبلغ به السن مبلغاً، وكان المحل بعيداً فلما وصل إلى الطبيب وقد بلغ منه الجهد مبلغاً وأعياه المشي على الأقدام وبعد انتظار شاق خرج الطبيب وأقبل على عبادته مبتدعة فيها تعظيم لغير الله فما كاد يقع نظر الشيخ عليه إلا أمر تلميذه بالانصراف وخرج من ساعتها. فلما كان في الطريق قال له التلميذ: ما رأيت كالاليوم أجهدت نفسك في الوصول إلى الطبيب وأطلت الانتظار، فلما خرج بادرت إلى الانصراف ولم تقضي حاجتك منه؟ فقال له: ويحك ألم تره يعصي الله ويشرك به؟ فقال: وما لنا ولعمله عليه ضلالته وسخافته ولنا صناعته وبراعته، فقال: عجباً لأمرك إذا سكت على ذلك واستعنت به فكيف أقوم في الليلة أمام ربي وبأي لسان أقول في قنوت الوتر: "ونخلع ونترك من يفجرک".

## ٢٣ - الصلاة علاج للأمراض النفسية:

ومن عجائب الأخبار ما نشرته "مجلة الدعوة العدد: ١٢٢٥"

من أن عميد الأطباء النفسانيين في ألمانيا أعتاد أن يعالج مرضاه بإسماعهم الأذان دون أن يعرف أنه النداء الإسلامي للصلاة!!

وكان نقيب الأطباء هذا يقول: إن كلمات الأذان الذي يدعو المسلمين إلى الصلاة يدخل السكينة إلى قلب المريض النفسي حتى لو لم يكن يفهم معانيها. وأضاف: إن الأذان يزرع النور والأمل بداخل المصابين بالإكتئاب أو فقدان الثقة بالنفس، أو كراهية الحياة، أو الشعور بالفشل.

فإن كان هذا شأن الأذان فما ظنكم بالصلاة نفسها؟؟!

وصدق ربنا حيث قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

وحيث أن الصلاة كلها ذكر لله فتجد فيها الراحة النفسية والطمأنينة القلبية

- وهذا رجل ألماني وقد رأى مسلماً ساجداً فتعجب أشدَّ العجب من هذه الحركة، مما حدا به أن ينتظر حتى ينتهي ذلك من صلاته، فلما انتهى تقدم إليه وسأله عن معنى هذه الحركات وبخاصة ما يتعلق بالسجود، فبين له ذلك المسلم معنى الصلاة وحكماتها وآثارها فأصيب وهو يستمع إلى الشرح بما يشبه الذهول الممزوج بالفرحة وكأنه قد وقع على ما كان يبحث عنه منذ سنين، وبين للمسلم سبب تعجبه بأنه كان يعاني من مرض نفسي وضيق دائم، وأنه ما أن يلصق جبهته بالأرض حتى يشعر بالراحة وكلما عاوده ذلك الضيق النفسي عاد لإلصاق جبهته بالأرض ليجد الراحة حتى رأى ذلك المسلم فعرف سر تلك الراحة التي كان يشعر بها، ثم اصطحبه ذلك المسلم إلى المركز الإسلامي بمدينة ميونخ حيث قام المسؤولون هناك بشرح الإسلام له، وأعلن على إثر ذلك شهادة التوحيد ودخل في الإسلام.

فالحمد لله على نعمة الإسلام وعلى نعمة الصلاة وكفي بهما من نعمة.

وفي الصلاة علاج وشفاء من أمراض نفسية عديدة

• فهي علاج للقلق والجزع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ

﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: ١٩-٢٣)

• والصلاة كذلك علاج من عقدة الذنب:

فقد وصف الإسلام دواء يقتلع هذا الداء العضال

فقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ﴾

(هود: ١١٤)

فالصلاة كفارة للخطايا محاة للذنوب مطهرة من الآثام.

• والصلاة تشفي من مركب النقص

حيث يتساوى المصلون بين يدي خالقهم لا يتفاضلون إلا بالتقوى منتمين إلى حزب الله المفlichen في كل زمان ومكان قائلين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. مما ينشئ في المصلي الأمل والثقة ويحارب فيه اليأس حيث ينخرط في نظام عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين.

٢٤ - الصلاة راحة وسعادة وقرة عين:

في الصلاة راحة نفسية كبيرة وطمأنينة روحية وقلبية عظيمة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۚ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

والصلاة حافلة بذكر الله تعالى والعبودية له ﷻ لذلك فهي تشرح الصدر، وتذهب ضيقه، ومن تأمل قوله

تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٩٧-٩٨)

فمن أدى الصلاة وجد في نفسه خفة، ونشاطاً، وراحة، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها، لأنها قرة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها، لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا.

كما قال إمامهم وقودتهم ونبيهم ﷺ لبلال مؤننه ﷺ " يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها".

(رواه أحمد وأبو داود وهو في صحيح الجامع: ٧٨٩٢)

وقال ﷺ كما في مسند الإمام أحمد وعند النسائي:

" حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ :النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة ". (صحيح الجامع: ٣١٢٤)

وكان ﷺ إذا دخل فيها ما يريد أن يخرج منها

فقد أخرج الإمام مسلم عن حذيفة ؓ قال: " صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند

المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في الركعة، فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه".

وفي رواية للنسائي: " لا يمر بآية تخويف أو تعظيم لله ﷻ إلا ذكره".

حتى في آخر لحظات حياته كان الذي يشغله ويستولي على كيانه هو الصلاة كيف لا وهي راحة نفسه وقرّة عينه، فقد كان ﷺ يغشى عليه ثم يفيق ويقول: أصلى الناس؟

فيقولون له: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، ويغشى عليه ثم يفيق ويقول أصلى الناس؟

والحديث عند البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت:

ثقل النبي ﷺ فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا. وهم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت عائشة: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت عائشة: فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغشى عليه، ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي ﷺ العشاء الآخر، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول ﷺ يأمر أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً - يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلّى أبو بكر تلك الأيام.

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم تتولى على قلوبهم الصلاة وكانت أحب إليهم من كل محبوب.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ؓ قال:

غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً.....". الحديث.

وفيه أنهم قالوا -أي المشركون- إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد.

وقال عدي بن حاتم ؓ: ما دخل عليّ وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها.

وكيف لا وقد قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام كما عند الإمام مسلم ومالك في الموطأ:

**"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله....". الحديث**

وفيه: **"ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه..."** ومقصوده ﷺ: تردده إليه في جميع أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة إلا في المسجد ولا يخرج منه إلا وهو ينتظر أخرى ليعود فيصلبها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه ولو كان بدنه خارجاً منه؛ فهو في ذلك كالسمك لا يعيش إلا في الماء، وإذا أخرج من الماء لم يزل في حاجة إلى الماء، وفي حنين وفي فرار والتجاء إليه. وذلك معنى كونها "قرة عين وراحة" فكانت الصلاة عند السلف الصالح هي قرة العين وراحة النفس وكانوا إذا دخلوا فيها فإنها تستغرق نفوسهم وتستولي على قلوبهم حتى يغيبوا عما حولهم.

**فها هو عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما-** كان يصلي في جوف الكعبة وهو محاصر بجيش عبد الملك بن مروان الذي يسدد ضرباته بالمنجنيق من جبل أبي قبيس، للقضاء عليه وعلى أتباعه، ومرت فلقة من حجر عظيم بين لحيته وحلقه فما زال -رضي الله عنه- عن مقامه، ولا ظهر على صورته هم ولا اهتمام ولا قطع قراءته ولا ركع دون ما يركع حتى فرغ من صلاته.

- بل كان يصلي حين تقف الضربات أحياناً فتسقط العصافير على ظهره من أعلى الحرم تصعد وتنزل في أمان وهي تظنه جذم حائط أو جزع شجرة.

- وروي أنه كان يصلي ذات يوم في بيته فسقطت حية من السقف فطوقت على بطن ابنه هاشم فصرخ النسوة وانزعج أهل الدار، واجتمعوا على قتل الحية فقتلوها، وسلم الولد، ففعلوا كل ذلك وابن الزبير في صلاته لم يلتفت ولا درى بما كان حتى فرغ من صلاته.

- **وها هو مسلم بن يسار -رحمه الله-** كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد ففزع الناس واجتمعوا لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة.

وغير ذلك من النماذج والتي لو ذكرتها لظال بنا المقام.

- وحيث كانت الصلاة قرة أعينهم وراحة أنفسهم فكانوا لا يتحسرون على شيء يفوتهم بعد الموت كما يتحسرون على انقطاعهم عن الصلاة:

- **فها هو أبو الدرداء ؓ يقول:** لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوماً واحداً، الظمأ لله بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام كما ينتقى أطائب التمر.

**عامر بن عبد قيس -رحمه الله-** ولما حضره الموت جعل يبكي ف قيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وعلى قيام ليالي الشتاء.



٣- وقال أبو رجا - رحمه الله -

ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلا أن أعفر وجهي في التراب كل يوم خمس مرات لربي ﷻ .

٤- وقال ثابت - رحمه الله - اللهم إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لي .

وانظر إلى أقوالهم وهم يعبرون عن هذا النعيم وقرة العين بذكر الله والصلاة .

قال بعضهم :لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف .

وقال آخر :إنه لتمر بي أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

وقال آخر :إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة .

## ٢٥ - الصلاة مدرسة خلقية :

إن الصلاة هي المدرسة التي يتربى فيها المسلم على الأخلاق الحميدة ويتخلص فيها من الأخلاق المذمومة لذا

قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾

(العنكبوت: ٤٥)

وذلك لأن الصلاة تنقل الإنسان من سفاف الأمور إلى معاليها، وتحبب إليه الإيمان وتزينه في قلبه، وتكره

إليه الكفر والفسوق والعصيان، هذا إذا كانت الصلاة حقيقة تتدفق بالحياة وتفيض بالحرارة والقوة، ساعتها

تصرف الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر والأخلاق الذميمة .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا

الْمُصْلِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (المعارج: ١٩ - ٢٣)

فاستثنى المحافظين على الصلاة من أصحاب الأخلاق الذميمة .

ولذلك لما فوجئ قوم شعيب بالدعوة إلى التوحيد والفضيلة والتقوى والإنكار على ما كانوا فيه من ظلم، وبخس،

وتطيف. أقبلوا على حياة شعيب يلتمسون فيها مصدر هذا الانقلاب، وهذا الاختلاف، فقد ولد ونشأ فيهم كابن

قبيلة وابن بلد والذي يردون إليه طبيعة هذا الخصام والنزاع فلم يجدوا في حياته شيئاً أوضح من الصلاة التي

كانوا يشاهدونها ويتعجبون لحسنها وطولها، فيقولوا ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ

فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۚ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود: ٨٧)

## ٢٦ - الصلاة سبب في قضاء الحاجات وتفريج الكربات:

فإذا أراد العبد أن تقضي له حاجة أو تفرج عنه كربة فيأمكنه أن يقدم بين يدي دعائه صلاة ركعتين.

**فقد أخرج الترمذي والنسائي بسند صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني، فقال: إن شئت أخرت لك وهو خير، وإن شئت دعوت، فقال: أدعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو.** (صحيح الجامع: ١٢٧٩)

وذكر ابن أبي الدنيا في كتابه "المجايب" عن الحسن قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يكنى أبا معلق وقد كان تاجراً يتجر بماله له ولغيره ويضرب به في الآفاق وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقبه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك، قال ما تريد من دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صلي ما بدا لك فتوضأ ثم صلي أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجوده أنه قال: يا ودود، يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني - ثلاث مرات - فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة، قد وضعها بين أذني فرسه فلما بعد به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله، ثم أقبل عليه فقال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ قد أغاثني الله بك اليوم. فقال: أنا ملك من السماء الرابعة. دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله.

وصدق رب العالمين حيث يقول في كتابه الكريم ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢)

**أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة.... ثم نكر منهم صاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة<sup>(١)</sup> فكان فيها، فأنته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج! فقال: يارب أمي وصلاتي<sup>(٢)</sup>، فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان من الغد أنته وهو يصلي فقالت: يا جريج! فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان في الغد أنته وهو يصلي فقالت: يا جريج! فقال: أي رب، أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات<sup>(٣)</sup>، فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئت لأفنته لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأنت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت،**

فلما ولدت قالت هو من جرير، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى فلما أنصرف أتى الصبي فطعنه في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا".

قال الحافظ - رحمه الله - في "فتح الباري" عند هذا الحديث:

وفيه: عظم بر الوالدين وإجابة دعائهما ولو كان الولد معذورا، وفيه أن صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن، وفيه أن الفزع في الأمور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه في الصلاة.

## ٢٧ - الصلاة جنة المسلم يرفع بها الهم والغم والحزن والكرب:

فليست الصلاة مقصورة على صلاة الفريضة فقط ثم يتخلى المسلم عنها بعد ذلك ولكن الصلاة جنة المسلم وسلاحه، وهي المفتاح الدائم الذي يفتح به كل قفل، ويكشف به كل هم وغم. ففي الخوف صلاة، وللإستسقاء صلاة - إذا انقطع المطر وهلك البهائم وانقطعت السبل -، وللتوبة صلاة. فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي - وفي رواية ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ " (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٨٠)

## والخشوف والكسوف صلاة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيات من آيات الله، يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم " وفي رواية: " فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ". وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فزعا يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله وقال: " هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئا من ذلك، فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره".

-والمدائمة على تعمير بيوت الله بالصلاة والذكر من أسباب قضاء الحاجات.

-فقد أخرج الإمام أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلسائهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة

أعانوهم". (السلسلة الصحيحة: ٣٤٠١)

وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرک موقوفاً على عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال:

" إن للمساجد أوتاداً هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم،

وإن كانوا في حاجة أعانوهم ".

## ٢٨ - الصلاة ملجأ المؤمن في الأزمات:

"إن الصلاة معقل المسلم وملجؤه الذي يأوي إليه، والعروة الوثقى التي يعتصم بها، والحبل الممدود بينه وبين ربه الذي يتعلق به، وهي غذاء الروح، وبلسم الجروح، ودواء النفوس، وإغاثة الملهوف، وأمان الخائف، وقوة الضعيف، وسلاح الأعزل.

قال تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ ﴿ (البقرة: ٤٥-٤٦)

قال ابن كثير-رحمه الله-في " تفسيره ١٧/١" عند هذه الآية: " استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على

الفرائض والصلاة"، وقال أيضاً- رحمه الله:- " إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر "

وقال تعالى مخاطباً خليله محمداً ﷺ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ

السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٧-٩٩)

فأمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يفرغ إلى الصلاة والذكر إذا ضاق صدره بما يقوله أعداء الدين، فإن في ذلك شرحاً للصدر وتفرجاً للكرية.

-وهكذا كان هديه ﷺ فقد كان إذا حزبه أمر فرغ إلى الصلاة.

-فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن حذيفة رضي الله عنه قال: رجعت إلى النبي ﷺ ليلة الأحزاب، وهو مشتمل في

شملة يصلي، وكان رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر صلى". (صحيح الجامع: ٤٧٠٣)

-وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

"لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إنسان إلا نائم إلا رسول الله ﷺ فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح"

النبي ومفرعه إلى الصلاة عند الشدائد والأزمات:

ويروى أن ثابتاً رضي الله عنه قال: " كان النبي ﷺ إذا أصابته خصاصه نادى بأهله: " صلوا، صلوا".

قال ثابت: وكان الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة.

وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا كان ليلة ريح شديدة، كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن

الريح، وإذا حدث في السماء حدث من خسوف شمس أو قمر كان مفزعة إلى الصلاة حتى ينجلي.

والصحابه أيضاً كان مفزعهم إلى الصلاة عند الشدائد والأزمات:

فقد روي النضر أنه قال: كانت ظلمة على عهد أنس فأتيته فقلت: يا أبا حمزة! هل كان هذا يصيبكم على عهد

رسول الله ﷺ؟ فقال: معاذ الله! إن كانت الريح لتشتد فنبادر إلى المسجد مخافة أن تكون القيامة.

فهكذا كان حال النبي ﷺ مع الصلاة وكذلك حال الصحابة والتابعين لهم بإحسان في كل جيل شأنهم مع الصلاة كشأن الجندي مع سيفه، وشأن الغني مع ثروته، وشأن الطفل الصغير مع أمه الحنون، فكانوا يفزعوا إلى الصلاة ويلجأوا إلى الله إذا دهمهم عدو، أو تأخر عليهم فتح، أو التبس عليهم أمر.

كما كان يحدث مع شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-

أنه كان إذا أشكلت عليه آية أو التوى عليه علم، عمد إلى بعض المساجد المهجورة فقام يصلي فيعفر وجهه بالتراب، ويطيل السجود، ويقول: يا معلم إبراهيم علمني، يا مفهم سليمان فهمني.

قال محمد بن نصر المروزي -في كتابه تعظيم قدر الصلاة:

فالصلاة مفزع كل مريد عند الشدائد وعند حدوث عظيم النعم شكراً لله، فإذا لم تمكن الصلاة، فالسجود له عند حدوث النعم، وذلك لما عرفه من عظم قدر الصلاة عنده حتى إن الملائكة في السماوات السبع إذا رعبوا فأصابهم هول -مخافة- اعتصموا بالسجود.

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه

رجفة أو قال: رعدة شديدة من خوف الله تعالى، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا<sup>(1)</sup> وخروا لله سجداً".

## ٢٩ - الصلاة مجلبة للرزق:

أوجب الله ﷻ الصلوات الخمس على المؤمنين فقال سبحانه ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

(النساء: ١٠٣)

ومن رحمته بعباده أنه خففها من خمسين صلاة في اليوم والليلة إلى خمس صلوات كي يستطيع الإنسان السعي لطلب الرزق والجلوس مع الأهل وصلة الرحم وغير ذلك من الواجبات الأخرى.

فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:

" إِنْ لَجَسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلْ وَأَتِ أَهْلَكَ وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ".

لكن هناك فئة من الناس ضيعوا حق الله فانشغلوا بطلب الدنيا واللهث وراء تحصيل المال ولو على حساب

الصلاة، فبين الله لهؤلاء أن ترك السعي للرزق مع أجل الصلاة المفروضة فرض، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩)

وبعد أداء حق الله تعالى أمروا -أمر إباحة- أن ينتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجهم ما داموا قد

فرغوا من الصلاة. قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تَفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠)

ثم وبخ الذين ألهتهم التجارة وانصرفوا من أجلها عن الصلاة، فقال سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا

وَتَرَكُوا قِائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الجمعة: ١١)

وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: ٩)

قال جماعة من المفسرين: "المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عن الصلاة بماله كبيعه أو

صنعته أو ولده كان من الخاسرين".

وانظر كيف مدح الله الرجال الذين لا تلهيهم التجارات عن أداء الصلوات: فقال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (النور: ٣٧-٣٦)

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أن ناساً من أهل السوق سمعوا الأذان فتركوا أمتعتهم وقاموا إلى الصلاة فقال: هؤلاء الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ وقال إبراهيم النخعي -رحمه الله-: "هم قوم من القبائل والأسواق إذا حانت الصلاة لم يشغلهم شيء". وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: "كانوا يشترون ويبيعون ولا يتركون الصلوات المكتوبات في جماعة". وتأمل كيف ربط الله سبحانه وتعالى بين تركهم الإرتزاق لأجل الصلاة في قوله تعالى "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ" وبين قوله سبحانه بعدها: ﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (النور: ٣٨)

فالأرزاق بيد الله عز وجل يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه أي ذنب أعظم من الاستهانة بحقوق الله عز وجل؟! وانظر إلى عروة بن الزبير -رضي الله عنهما

كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى في دنياهم ترفاً، فإذا رجع إلى أهله ودخل الدار قرأ ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ﴾ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (طه: ١٣١) ثم يقول: الصلاة، الصلاة رحمكم الله، يعني امتثالاً لقوله تعالى في الآية التالية مباشرة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (طه: ١٣٢)

وفي قوله تعالى ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴿

فيه دفع لما عسى أن يخطر ببال أحد من أن المداومة على الصلاة ربما يضر بأمر المعاش، فكأنه قيل: داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم إذ نحن نرزقكم.



فيا من تركتم الصلاة من أجل العمل، أعلّموا أن الذي تركتم الصلاة له هو الذي يرزقكم

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)

-وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند حسن عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت".

- وفي حديث آخر رواه القضاعي وحسنه الألباني من حديث أم الدرداء-رضي الله عنها-أن النبي ﷺ قال:

"الرزق أشد طلباً للعبد من أجله".

-وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"إن روح القدس نفث في روعي، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا

في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته"

وأفضل طاعة يقدمها العبد للرب هي الصلاة، فإن فعل ضمن الله له الرزق والكفاية في الدنيا والجنة في

الآخرة.

-فقد أخرج أبو داود وابن حبان عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو

يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، ويرده

بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله". (صحيح الجامع: ٣٠٥٣)

فاعلموا أيها الأحبة:

أن العبد يرزق رغم أنفه، لأن رزق الله ﷻ لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، لأنه سبق به قلم

القضاء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، وقد رفعت الأقلام وجفت الصحف بما هو كائن.

فيا من تركتم الصلاة من أجل العمل اعلّموا أن هذا دليل على انطماس البصيرة

قال بعض الصالحين: اجتهدك فيما ضمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة. أهـ

وصدق فيما قال، والدليل على ذلك أنهم يقلبون الحقائق فيجعلون الأصل فرع، والفرع أصل، فإذا دعوتهم

للصلاة قالوا العمل عبادة، وهذه العبارة ذاعت وشاعت وشب عليها الصغير وهرم عليها الكبير، وهي ليست آية

قرآنية ولا حديثاً نبوياً.

فاعمل الذي يلهيك عن فريضة الله هو عبادة، لكن عبادة للشيطان وعبادة للدنيا. والنبي ﷺ قال:

"تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم....." (والحديث رواه البخاري)



فمن اشتغل بالدنيا عن الصلاة المفروضة فإنه يدخل في قوله تعالى ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٦-١٧)

وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٧)

فلنعلم جميعاً أنه لو جاز لأحد أن يترك الصلاة لانشغاله بما عداها لكان أولى الناس بذلك المجاهد الذي يقف أمام العدو ومع ذلك لم يُعذر في ترك الصلاة وشرع الله له صلاة الخوف، أو المريض الذي أنهكه المرض، لكن تبقى الصلاة فريضة عينية في حقه ويصلي حسب ما يستطيع.

فلا يتصور مسلم لا يصلي إلا امرأة حائضاً أو نفساء أو مقلوب على عقله (مجنون)

فيا من تركت الصلاة من أجل العمل

ألم تقرأ قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ (٥٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨)

فالغاية من خلق العباد هي: عبادة رب الأرض والسماوات.

لكن هناك سؤال كيف سنعبد الله دون أن نأكل؟ فلا بد من الطعام وهو قوام الحياة، ولكن كيف سنأكل دون أن نعمل؟ فلا بد من العمل لتحصيل الطعام حتى نستطيع العبادة لله، فالغاية التي خلق الإنسان من أجلها: هي العبادة، والعمل سبيل للوصول لهذه الغاية.

وكان هذا المال جاء لخدمة الدين فالمال خادم، والدين مخدوم

وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **إن الله تعالى قال:**

**"إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون له ثانٍ، ولو كان له واديان**

**لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب<sup>١</sup> ثم يتوب الله على من تاب".** (صحيح الجامع: ١٧٨١)

ومعنى الحديث: أن المال إنما أنزل ليستعان به على إقامة حقوق الله تعالى لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الأنعام، فإذا خرج المال عن هذا المقصود فات الفرض والحكمة التي أنزل لأجلها، وكان التراب أولى به، فرجع المال والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله، فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع به الجوف الذي امتلأ به.

<sup>١</sup> - أي أن ابن آدم لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره.

فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس والله من مالك إلا الأكفان بل هي للخراب وجسمك للتراب فيا أين الآمال أين ما جمعته من المال هل انقاذك من الأهوال!!؟

فيا من تركتم الصلاة من أجل العمل:

اعلموا أن من شؤم تضيع الصلاة نقصان الرزق ومحق البركة فقد روي في بعض الآثار وهو في مسند الإمام أحمد بسند ضعيف عن النبي ﷺ قال: **وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه.** (ضعيف الجامع: ١٤٥٢) ويؤيد هذا كلام - على ابن أبي طالب ؑ : " ما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة".

وأخيرا أحمل بشارة لكل من استجاب لداعي الله ولم يشغله جمع المال عن عبادة الرحمن

أبشركم بقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)

فمن اتقى الله بتقديم حقه في أداء الصلاة على ما عداه عوضه عما فاته من الدنيا ورزقه من حيث لا يحتسب.

وأیضا في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦)

وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ۖ ﴿١٦﴾ لَنَنْفُتَهُمْ فِيهِ﴾ (الجن: ١٦-١٧)

فالانشغال بعبادة الله والاستقامة على ذلك وطلب الآخرة يجعل الدنيا تأتي للعبد وهي صاغرة.

فقد أخرج الترمذي بسند صحيح من حديث زيد بن ثابت ؓ أن النبي ﷺ قال:

" من كانت الآخرة همه، جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه ولم يأتها من الدنيا إلا ما كتب له- وفي رواية: إلا ما قدر له".

(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢/٦٧٠)

قيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودرهم من السماء؟ فقال: كأنه ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له، والسماء له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء، ساقه لي من الأرض وأنشد يقول:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالارزاق في الخلق كلهم وللضب في البيداء والحوث في البحر

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: **إن الله تعالى**

**يقول: " يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت يديك شغلا، ولم أسد فقرك".**

### ٣٠ - الصلاة سبب النصر والتمكين:

قال رجل للحسن البصري: أوصني قال: أعز أمر الله، يعزك الله.

قال تعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)

فالعبد ينصر الله ﷻ بطاعته وترك معصيته، فإن فعل نصره الله ولذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف: ١٤)

ومن المعلوم أن عيسى عليه السلام لم يقاتل أبداً فأين كانت النصره، قال تعالى: ﴿فَأَمَّنتُ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

(الصف: ١٤) فكانت النصره هنا نصره إيمانية.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥)

ولعل في تشريع صلاة الخوف حال الالتحام المسلح ما يشير إلى أثر الصلاة في استجلاب نصر الله تعالى.

وقد أخرج النسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال:

"إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم". (صحيح الجامع: ٢٣٨٨)

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۚ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ (المائدة: ١٢)

ومعنى هذا: إني معكم بالنصر والتأييد إن كنتم أقمت الصلاة وآتيت الزكاة ومن كان الله معه فقد تولاها

والله ﷻ لا يعز من عاداه ولا يذل من والاه بل الذل حليف من حاربه وعصاه.

-وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن أن النبي ﷺ قال:

"وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري". (حسنه الألباني في الإرواء: ١٢٦٩)

وقال الحسن البصري في شأن العصاة المخالفين لأمر الله ورسوله

"لو طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية سيدركهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه"

وعباد الله الذين يتقربون إلى الله بفعل الطاعات وعلى رأسها الصلاة ويستمدون منها زاداً ووقوداً في جهادهم

وهم الذين يعاقب الله لهم الأعداء ويعذبهم بأيديهم.

قال تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (الإسراء: ٥)

وبهذه العبودية يتعرف عليهم الحجر آخر الزمان ويناديهم

"يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله" (والحديث رواه مسلم)

فإذا فتح الله عليهم يكون أعظم ما يقدمونه إقامة الصلاة في الناس قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١)

ولله در القائل:

لابد من صنع الرجال	ومثله صنع السلاح
وصناعة الأبطال علم	قد دراه أولو الصلاح
من لم يلقن أصله	من أهله فقد النجاح
لا يصنع الأبطال إلا	في مساجدنا الفساح
في روضة القرآن في	ظل الأحاديث الصحاح
شعبٌ بغير عقيدة	ورق يذريه الرياح
من خان حي على الصلاة	يخون حي على الكفاح

لما أراد صلاح الدين الانتصار على أعداء الدين بدأ يربي الرجال على حي على الصلاة وخصوصاً قيام الليل وصلاة الفجر، وكلما مر على قوم يصلون يقول: من هنا يأتي النصر، وكلما مر على قوم نائمون يقول: من هنا تأتي الهزيمة فلما نصر الله تعالى، نصره الله، وكان النصر حليفاً

وصدق ربنا حيث قال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ (الحج: ٤٠)

والمسلمون في هذا الزمان يطلبون من الله أن ينصرهم على أعدائهم، وهم لا يستطيعون أن ينتصروا على أنفسهم، وذلك بفعل المأمور واجتناب المحذور، فإن منائر المساجد قد بحت أصواتها، أين عمار المساجد؟ أين المصلون؟ ويأتيك الجواب: هم غارقون في شهوات الدنيا ولذاتها.

إن أعداء الإسلام يعلمون مصدر عز المسلمين، وسبب نصرهم، حتى أن أحد المسؤولين اليهود يقول: لن نستطيعوا أن تنتصروا علينا حتى يكون عدد المسلمين في صلاة الفجر كعددهم في صلاة الجمعة، وصدق وهو كذوب، فإن: الصلاة ملتقى الأبرار وزاد الأبطال، وسر العظمة والرفعة، وأهم أدوات النصر، فأين يأتي النصر الذي ننشده ونحن نضيع فرائض الله؟ وكيف يضيع المسلمون الصلاة ثم يرفعون أيديهم يطلبون النصر والتمكين؟ وهل تنشأ يقظة من غفلة؟ أو نهضة من رقود؟ إن الطريق إلى الفلاح والتمكين يبدأ من المحراب، فوالله لا عز ولا تمكين للمسلمين إلا بالرجوع إلى ربهم والمحافظة على صلاتهم.

### ٣١ - الصلاة شكر لنعم الله - عز وجل :-

فإن الله ﷻ أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فأوجدنا من العدم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)

وكرمنا بالعقل والفطرة السوية وأعزنا بالإسلام، وزينا بزينة الإيمان، وغمرنا بالعطايا والهبات والإحسان.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (ابراهيم: ٣٤)

فإذا كانت نعم الله علينا لا تحصى وهباته التي اختصنا بها لا تنقطع وعطاياه التي تتدفق علينا وتغمرنا كالمرر الغزير لا تتوقف، فإن حقه تعالى علينا أن نكون في عبادة دائمة لا تنقطع، وتبتل وإخبات لا يتوقف، لكن وظيفة الاستحلاف لا تناسب أن نكون في ركوع أو سجود دائم وتسبيح لا ينقطع، وذكر لا يفتر، فجاءت الصلاة موافقة لحالنا ومطابقة لوضعنا الخاص لتكون جزءاً من حقيقة شكر نعم الله علينا.

قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ١٧)

وقال تعالى ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٤)

فالصلاة من أعظم ما يعبر به عن شكر نعمة الله:

ولما بشر الله تبارك وتعالى خليله محمدا ﷺ أقر عينه بقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)

فهو نهر في الجنة، ثم أرشده سبحانه إلى كيفية شكر هذه النعمة فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)

-ولما أنعم الله تعالى عليه بالفتح الأعظم - فتح مكة - بادر إلى شكر هذه النعمة فدخل دار أم هانئ بنت أبي طالب واغتسل وصلى ثمان ركعات . (الحديث عند البخاري ومسلم)

-وأخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبه ؓ قال:

قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

- وأخرج ابن حبان بسند جيد عن عطاء قال:

دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة-رضي الله عنها- فقال عبيد بن عمير أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ فبكت وقالت: قام ليلة من الليالي فقال: "ذريني أتعبد لربي"، قالت: والله إنني لأحب قريبك وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت على الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي نريرة عن النبي ﷺ قال: "يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليله صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ في ذلك ركعتان يركعهما من الضحى".

نداء:

فيا من تضيعون الصلاة اشتغالاً بالدنيا، لا تغتروا بما أنعم الله عليكم من صحة، وعافية، ورزق ومال، فاعرفوا قدر نعم الله عليكم، واشكروا له حق الشكر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ﴾ (لقمان: ١٢)

واستعينوا بنعم الله على طاعته ومرضاته- قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ (البقرة: ١٥٢)

- قال بعض السلف: من تفكر في خلق نفسه علم أنما لينت مفاصله للعبادة. فلا تتقوا بها على عصيانه وكفرانه

أنا لك رزقه لتقوم فيه	لطااعته وتشكر بعض حقه
فلم تشكر لنعمته ولكن	قويت على معاصيه برزقه

### ٣٢ - الصلاة حفظ وحماية:

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ<sup>(١)</sup> وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

والمحافظة لا تكون إلا بين أثنين كالمخاصمة والمقاتلة.

فالمحافظة إما أن تكون بين المصلي والصلاة كأنه يقال لك: أحفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة. وحفظ الصلاة للمصلي من أوجه:

- منها: حفظه عن المعاصي لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)  
فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن الفحشاء.

- ومنها: حفظه من البلى والمحن، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)

فقد أخرج البزار والبيهقي في شعب الإيمان عند أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
" إذا خرجت من منزلك <sup>(٢)</sup> فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء <sup>(٣)</sup>، وإذا دخلت منزلك فصل ركعتان تمنعانك مدخل السوء".  
(السلسلة الصحيحة: ١٣٢٣) (صحيح الجامع: ٥٠٥)

أو المحافظة تكون بين العبد وربّه كأنه يقال لك: احفظ الصلاة ليحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة  
كقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢)

وقوله جلا وعلا: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠)

وقوله سبحانه: ﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَصْرُكُمْ﴾ (محمد: ٧)

فإن الجزاء من جنس العمل.

فاعلم أيها المصلي أنك في حفظ الله ورعايته

فقد أخرج الإمام مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

" من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبّه على وجهه في نار جهنم".

جميع شرائطها، وهي طهارة	:	-
جميع	:	-
هذا الوجه	:	-
قوله	:	-
البيت	:	-
يكون	:	-
يعني:	:	-
لله ( : ) يعد	:	-
مقدمتها النية	:	-
كثيرة.	:	-

\_ وفي رواية عند ابن ماجه من حديث أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

**" من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله فمن أخفر ذمة الله <sup>(١)</sup> كبه الله في النار لوجهه <sup>(٢)</sup> ".**

ومعنى الحديث :إن من صلى الصبح في جماعة فهو في حفظ الله ورعايته وجواره فمن آذاه فقد انتهك حرمة من هو في جوار الله وحمايته والله توعده بأنه سيكبه على وجهه في النار، كيف لا؟ وقد قال تعالى في الحديث القدسي: **" من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب .....** " (رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)

لكن من لم يحافظ على الصلاة خصوصاً الفجر فإن الله توعده بأن يخلع عنه رداء عونه وتأييده بحيث لا يبقى له أي ملاذ ولا ملجأ وسيجد نفسه يواجه الشيطان بمفرده بعد أن خذله الله.

**قال بعض الصالحين:**

"والله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تخلى عنك المولى فلا تظن أن العدو غلب ولكن الحافظ أعرض".  
فمن حافظ على الصلاة فهو في ضمان الله وحفظه:

- فقد أخرج أبو داود وابن حبان بمسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

**" ثلاثة كلهم ضامن على الله <sup>(٣)</sup> :إن عاش رزق وكُفي، وإن مات أدخله الله الجنة....".** الحديث. وفيه: "ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله".

- وأخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **إن الله تعالى يقول:**

**" يا ابن آدم اكفني أول النهار أربع ركعات، أكفيك بهن آخر يومك "**. (صحيح الجامع: ١٩١٣)

- وأخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

**" كنت خلف النبي ﷺ فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك،**

**وفي رواية- تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ".**

ومعنى :احفظ الله: أي احفظ حدوده وحقوقه، وأوامره بالامتنال، ونواهيه بالاجتناب، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله.

<sup>١</sup> - اخفر ذمة الله: أي نقض عهد الله.

<sup>٢</sup> - روى أن الحاج أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال له سالم: أصليت الصبح؟ فقال الرجل: نعم، فقال له سالم: انطلق، فقال له الحاج: ما منعك من قتله؟ فقال سالم: حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

"من صلى الصبح كان في جوار الله يومه فكرهت أن أقتل رجلاً قد أجاره الله، فقال الحاج لابن عمر: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ فقال ابن عمر: "نعم".

<sup>٣</sup> - ضامن على الله: أي في حفظه وكلايته ورعايته.



ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله: الصلاة

وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨)

ومدح المحافظين عليها بقوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٩)

وأخرج أبو داود عن أبي قتادة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ:

"إني فرضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً، أنه من جاء يحافظ عليهم لوقتهم أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهم فلا عهد له عندي". (صحيح أبي داود: ٤١٥)

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: "من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة.....". الحديث

وأخرج الإمام أحمد عن حنظلة الكاتب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة". - وقال النبي ﷺ في مفتاح الصلاة- وهو الطهارة-

"ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن" (رواه الحاكم بسند صحيح)

ومعنى: "يحفظك" أي من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله فإن الجزاء من جنس العمل كما مر بنا في

الآيات كقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠) وقوله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢)

وقوله ﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧)

والمعنى: إن وفيت بعهد الله سيوفي الله بعهد معك، وإن ذكرت الله سيذكرك وإن نصرت الله سينصرك وإن

حفظت الله سيحفظك لكن كيف سيحفظك الله؟

وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده، وأهله وماله

أما حفظ البدن

فقد قال تعالى ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلوا عنه.

- وكان ﷺ يدعو حين يمسي وحين يصبح، فيقول:

**" اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي."**

ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله، كان بعض السلف قد جاوز المائة سنة وهو يتمتع بقوته وعقله فوثب يوماً وثبة شديدة فعوتب في ذلك فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر.

- **وجاء في طبقات السبكي ١٥/١** : عن القاضي أبو بكر الشامي - رحمه الله - أنه قال لشيخه القاضي أبي الطيب الطبري - طاهر بن عبد الله بن طاهر - وقد عُمر : شيخنا لقد متعت بجوارحك، فقال: لم لا، والله ما عصيت الله بواحدة منها.

ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه ما جرى لسفينة مولى رسول الله ﷺ والقصة أخرجها الطبراني والحاكم بسند حسن

حيث كسر بسفينة - مولى رسول الله ﷺ - المركب وخرج إلى جزيرة فرأى الأسد، فجعل يمشى معه حتى دله على الطريق، فلما أوقفه عليها جعل يهتمهم كأنه يودعه ثم رجع عنه.

أما من ضيع أمر الله فإن الله يضيعه حتى يدخل عليه الضرر والأذى فمن كان يرجو نفعه - **قال الفضيل - رحمه الله - :**

إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق خادمي ودابتي.

- **ويقول ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه صيد الخاطر :** وقد يهان الشيخ في كبره حتى ترحمه القلوب، ولا يدري أن ذلك لإهماله حق الله تعالى في شبابه فمتى رأيت معاقباً، فاعلم أنه الذنوب.

**أما الحفظ في الذرية:**

**فقد قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢)**

فقيل: أنهما حفظاً بصلاًح أبيهما.

- **قال سعيد بن المسيب - رحمه الله - لابنه :** لأزیدن في صلاتي من أجلك، رجاء أن أحفظ فيك، ثم تلا هذه

**الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾**

- **وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - :** ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله تعالى في عقبه وعقب عقبه

- وقال ابن المنكدر - رحمه الله: - إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده، وولد ولده والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ من الله وستر

**النوع الثاني من الحفظ: وهو أشرف النوعين:**

وهو حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان، وكان النبي ﷺ يقول عند نومه: **"إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"**. (رواه البخاري ومسلم)

**وعلم النبي ﷺ عمر رضي الله عنه أن يدعو الله فيقول:**

**" اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً حاسداً"**

(رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع: ١٢٦٠)

**وأما قول النبي ﷺ: احفظ الله تجده تجاهك وفي رواية أمامك معناه:** أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه في كل أحواله حيث توجه، يحوطه، وينصره، ويحفظه، ويوفقه، ويسدده

**﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾** (النحل: ١٢٨)

**قال قتادة - رحمه الله: -** من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل.

**كتب بعض السلف إلى أخ له فقال: أما بعد فإن كان الله معك فمن تخاف؟ وإن كان عليك فمن ترجو؟**

### ٣٣ - الصلاة ترغم أنف الشيطان<sup>(١)</sup> وتغيظ الكفار:

لقد أقسم الشيطان على إغواء بني آدم فهو يريد أن يأخذهم معه إلى نار جهنم ومن أجل ذلك فإنه يبذل كل ما في وسعه من أجل أن يصرفهم عن الصلاة بشتى الطرق والوسائل.

لذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup> فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١)

وكم يغتاز الشيطان إذا رأى العبد يسجد بين يدي الله كما جاء ذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ولي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار".

لذا فإن الشيطان يحاول أن يصد الناس عن الصلاة فإن لم يستطع فإنه يجتهد في إفسادها أو التقليل من أجرها.

- فقد أخرج الإمام مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عني". فأنت إذا حافظت على صلاتك فإنك بذلك ترغم أنف الشيطان وكذلك إذا صليت ثم سهوت في صلاتك فقد شرع لك النبي ﷺ أن تسجد سجدة وتسمى النبي هاتين السجدة "المرغمتين".

- فقد أخرج الإمام مسلم وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى، ثلاثاً أم أربعاً؟ فليطرح الشك ويبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً<sup>(٣)</sup> للشيطان".

وفي رواية: "إن كنت صلاته تامة كانتا ترغيمان أنف الشيطان".

هذا	الحسين،	عبودية الشيطان فيشرك به فهي	يقع	صاحبها	لأنها	أنفه،	الشيطان تغيظه
	عنه:	حديث -	حديث	أخرجه	الحديث	الشيطان الطريد للعين.	
		التحريش بينهم	أهل	جزيرة	ليبيان أهمية	يسجد	" الشيطان آيس
فكانه سبحانه	بمفردها	يشمل	وأهم يريد يصدكم عنه هي :	هجرهم وعاداهم.	وراعهم:	الشيطان يجتهد ويريد يصدكم	- وهذا
						هي الهجران	- ترغيماً:

فأنت أخي الحبيب تتقرب إلى الله بمراغمة وإغاطة هذا العدو اللعين وذلك عن طريق الصلاة لرب العالمين. فإذا عجز الشيطان بنفسه عن صد العبد عن الصلاة فإنه يسلط عليه شيطان الإنس وهم جند من جنود الشيطان يسلطهم على عباده المؤمنين، فيأخذون في تشويه هذا الدين والاستهزاء بالملتزمين وشعائر رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ (المائدة: ٥٨)

فهؤلاء الذين أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۖ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: ١٩)

أما كون الصلاة أغاظه للكافرين:

بداية لابد أن نعلم جميعاً أنه لا شيء أحب إلى الله تعالى من مراغمة وإغاطة المؤمنين لأعداء الدين.

كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَطُوتُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠)

ووصف الله تعالى خليله محمداً ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم

﴿فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: ٢٩)

فمغايرة الكفار غاية محبوبة للرب - جل وعلا-

وليس هناك ما يغضب الكفار والمشركين والمنافقين وأعداء الدين من إقامة الصلوات لرب العالمين "إقامة الصلوات والإعلان بها يغضب أعداء الدين ويملأ قلوبهم حقداً وحسداً على المؤمنين لأن إقامة الصلاة مؤثر عندهم إلى استعلاء الناس بشعائر دينهم، والرجوع إلى ربهم، فلذا فهم في هم دائم عندما يشاهدون مظهر من مظاهر العبودية التي تجمع المسلمين كالصلاة أو الحج.

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ:

" ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين." (صحيح الجامع: ٥٦١٣)

فكيف بما عدا التأمين من إعلان الأذان، وتعمير المساجد، وتراص المصلين راكعين، ساجدين، خاشعين؟! فهذا كله يغضب أعداء الدين.

### ٣٤ - الصلاة سبب في استغفار الملائكة لك :

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة ".  
- فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه: اللهم صل عليه اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة"

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
" صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة. وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة- لا يريد إلا الصلاة- فلم يخطو خطوة إلا رفع له به درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم مادام في مجلسه الذي يصلي فيه، يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه".

فإن كانت الملائكة تدعو كل هذا الدعاء للعبد الذي ينتظر الصلاة فكيف إذا قام ووقف بين يدي الله ليصلي ويبكي ويخشع ويضع جبهته في التراب طلباً لرضوان الله جل وعلا؟!

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم؛ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون".  
قال الإمام النووي-رحمه الله- " في شرح مسلم: ١٣٣/٥ :

أما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم، أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير" أهـ

- وفي رواية ابن ماجه وابن حبان واللفظ له من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد في الحسنات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء-أو الطهور- في المكاره، وكثرة الخطا إلى المسجد، والصلاة بعد الصلاة، وما من أحد يخرج من بيته متطهراً حتى يأتي المسجد فيصلّي فيه مع المسلمين أو مع الإمام، ثم ينتظر الصلاة التي بعدها إلا قالت الملائكة: اللهم أغفر له اللهم ارحمه" وعند ابن خزيمة أن الملائكة تقول: اللهم أغفر له يوم الدين".

**تنبيه:** الذي ينتظر الصلاة هو بمثابة الفارس المجاهد

-فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني وحسنه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

" منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه<sup>(١)</sup> وهو في الرباط الأكبر".

فإذا كان هذا وصف النبي ﷺ لمن ينتظر الصلاة فكيف به حين يقوم بين يدي الله ﻻ ليصلي ويبكي ويتضرع.

### ٣٥ - الصلاة نور في وجه العبد وبرهان على صدق إيمانه ونجاة يوم القيامة:

-فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-عن

النبي ﷺ: أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: " من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

-وأخرج الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملأ-أو تملأ- ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك".

فالصلاة نور في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة

ففي الدنيا: فإن الصلاة تنير القلب وتكسو الوجه نوراً وإشراقاً،

قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ﴾ (الفتح: ٢٩)

الله ورضواناً ۖ سيماءهم في وجوههم من أثر السجود ﴿﴾ (الفتح: ٢٩)

فقله تعالى ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

قال ابن عباس-رضي الله عنهما:- السمت الحسن.

وقال مجاهد-رحمه الله:- الخشوع.

وبالجملة فإن الصلاة تحسن الوجه وتجعله وضيء مشرق

ونور في القبر:

فإن الصلاة تنير القبر، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبر".

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد<sup>(١)</sup> أو شاباً

، ففقدوا النبي ﷺ، فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات، قال: أفلا كنتم آذنتموني<sup>(٢)</sup>، قال: فكأنهم صغروا من

أمرها أو أمره، فقال: دلوني على قبرها أو قبره، فدلوه فصلى عليها ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على

أهلها، وإن الله ﷻ ينورها لهم بصلاتي عليهم".

وهي نور يوم القيامة:

فهي نور يتلألأ على جبين المصلي يوم القيامة

فقد أخرج أبو داود والترمذي أن النبي ﷺ قال:

"بشر المشائين في الظلم<sup>(٣)</sup> إلى المساجد<sup>(٤)</sup>، بالنور التام يوم القيامة". (صحيح الجامع: ٢٨٢٣)

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة".

وعند الطبراني بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد، لقي الله ﷻ بنور يوم القيامة".

-وعند ابن حبان بلفظ: "من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد آتاه الله نوراً يوم القيامة".

-	:	تكنسه .
-	:	وفيه
-	:	بالميت
-	:	يعطى



وانظر إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (الحديد: ١٢)

فهذا النور هو نور الصلاة والأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه ﷻ ولذلك فإن العبد كلما ازداد طاعة لله كلما غمره النور يوم القيامة من كل مكان.

وعندما يقترب المؤمنون والمنافقون من الصراط تجد أن أنوار المنافقين تتطفئ فينادون على المؤمنين ويقولون لهم ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣) فيأتيهم الجواب ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فيرجعوا فلا يجدوا شيئاً.

ومما يدل على أن الصلاة تعطي نوراً لصاحبها يوم القيامة:

ما رواه الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن يسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما من أمتي من أحد إلا أنا أعرفه يوم القيامة، قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله من كثرة الخلق؟ قال: رأيت لو دخلت صيرة<sup>(١)</sup> فيها خيل دهم<sup>(٢)</sup> بهم<sup>(٣)</sup> وفيها فرس أغر<sup>(٤)</sup> محجل<sup>(٥)</sup> أما كنت تعرفه منها؟ قالوا: بلى: قال: فإن أمتي يومئذ غر من السجود، محجلون من الوضوء".  
فهنيئاً لمن صف قدمه وقام يقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى.

## ٣٦ - الصلاة هي الوصية الأخيرة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

فإن الصلاة هي آخر وصية أوصى بها النبي ﷺ وهو في الرمق الأخير من حياته، ففي ساعة وداعه للدنيا وقد اشتدت به سكرات الموت جعل يقول: الصلاة، الصلاة.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ:

" الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم". (صحيح الجامع: ٣٨٧٣)

وأخرج الإمام أحمد عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت:

" كان آخر وصية رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة وما ملكت أيما نكم، حتى جعل نبي الله ﷺ يلجلجها في صدره

وما يفيض بها لسانه ". (صححه الألباني في إرواء الغليل: ٢٣٨/٧)

- الصيرة: حظير  
- دهم: أدهم،  
- بهم: بهيم، وهو يخالط لونه  
- : وأصلها بياض وجه  
- : بياض الأيدي

## ٣٧ - الصلاة تنهى عن فعل المنكرات وتقي من الوقوع في الشهوات:

قال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ <sup>(١)</sup> إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

(العنكبوت: ٤٥)

فإذا صليت صلاة خاشعة، فإن صلاتك ستنهاك لا محالة عن فعل المنكرات، وستكون سبباً لصلاح قلبك فهي تطهره وتركيه، فإذا صلح قلبك صلحت جوارحك وانقادت إلى طاعة الله ﷻ  
فقد أخرج البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".

وفي مسند الإمام أحمد وشعب الإيمان للبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما قيل للنبي ﷺ إن فلاناً يصلي من الليل، فإذا أصبح سرق، قال رسول الله ﷺ: "سينهاه ما تقول". أو قال: "ستمعه صلاته".

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: الصلاة إذا لم تنته عن الفحشاء والمنكر لم تزد صاحبها إلا بعداً.

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي إمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين <sup>(٢)</sup> قبلكم، وقربة إلى الله تعالى <sup>(٣)</sup>، ومنهاة عن الإثم <sup>(٤)</sup>، وتكفير للسيئات

- وفي رواية: ومنهاة للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد". (حسنه الألباني في إرواء الغليل: ٤٥٢)

## ٣٨ - الصلاة كفارة للسيئات وماحية للخطيئات:

قال تعالى ﴿لَنْ أَقْتُمَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(المائدة: ١٢)

- وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله

تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤) فقال الرجل: ألي هذا

يا رسول الله؟ قال: "لجميع أمتي كلهم".

- :توفية حدودها، وإدامتها. وتخصيصها : " تنبيهه أنه يرد إيقاعها فقط، ولهذا يأمر بمدح بها كقوله (هود: ) وقوله: الَّذِينَ يُعْمِلُونَ ( : ) وقوله: وَالْمُقِيمِينَ ( : ) هو الإتيان بها إتياناً يتحقق بها، وهو التوجه فيها، والإقبال عليها بجمعيته، والامتناع بها قوله : وَيَلِ لِلْمُصَلِّينَ ( ) الَّذِينَ هُمْ صَلَاتُهُمْ سَاهُونَ ( : - ) وهذا تنبيه المصلين كثير، والمقيم لها قليل، كما عنه - قليل، كثير " قوله : ( : ) هَلْوَغًا... قوله: الْمُصَلِّينَ ( : ) فإنه يذكر " وصفهم بقوله: الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ عَادَتُهُمْ وشأنهم. : ما يتقرب به : ينهى : مناهة : عززتموهم : عظمتوهم ووقرتموهم عنهم أعدائهم . ٦- طرفي النهار : الصبح والعصر أو الظهر . - الليل: منه، والمراد به

- وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أصبتُ حداً فأقمه علي، وحضرت الصلاة فصلّى مع رسول الله ﷺ، فلما قضى الصلاة قال: يا رسول الله إني أصبتُ حداً فأقم في كتاب الله، قال: هل حضرت معنا الصلاة؟ قال: نعم، قال: "قد غفر لك".

وقوله: "أصبتُ حداً" أي: أصبتُ معصية توجب التعزيز، وليس المراد أنه أتى بما يوجب الحد كالزنا وشرب الخمر ونحوها. فإن هذه الحدود لا تكفرها الصلاة، ولا يجوز للإمام أن يدعها كذا قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه على مسلم وغيره من أهل العلم في شرحهم لهذا الحديث ويؤكد على هذا المعنى الحديث السابق. فالعبد إذا وقع في معصية، ثم قام فتطهر وصلى واستغفر الله ﷻ إلا غفر الله له.

-فقد أخرج الترمذي وغيره عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَكَمْ يُصِرُّوْنَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥)

-أخرج الإمام مسلم من حديث عمرو بن عتبة رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن الوضوء وماله فيه، فبين له النبي ﷺ ما في الوضوء ثم قال: "... فإن هو قام فصلّى فحمد الله، وأثنى عليه، ومجده بالذي هو أهله، وفرغ قلبه لله تعالى، إلا انصرف من خطيئة كيوم ولدته أمه".

-وأخرج الإمام مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة، أو في المسجد غفر الله له ذنوبه".

-وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول:

" إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦٥) (صحيح الجامع: ٢١٤٤)

-وأخرج الإمام أحمد عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء- أظنه يكون فيه مد- فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: "من توضأ هكذا ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلّى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن

الحسنات يذهبن السيئات" قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هي لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦٦)

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

" يبعث منادٍ عند حضرة كل صلاة، فيقول: يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فيتطهرون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك، فينامون فمدلج<sup>(١)</sup> في خير ومدلج في شر " (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٩)

وفي رواية عند الطبراني أيضا من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن لله ملكاً ينادي عن كل صلاة: يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٨)

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" تحترقون<sup>٢</sup> تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٧)

\_ وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" رأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه<sup>(٣)</sup> شيء؟ " قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: " فكذاك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا".

وقد نقل الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في كتابه فتح الباري عن ابن العربي -رحمه الله- أنه قال:

"وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه وبطهره الماء الكثير، فكذاك الصلوات تطهر العبد من أقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنباً إلا اسقطته" أهـ

- وعند الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر<sup>(٤)</sup> على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات".

-	هـ :	الليل.
-	:	الهلاك
-	هـ :	المهمة وهو:
-	:	الغين الميم، وهو الكثير.

-وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رجلان أخوان، فهلك

أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: " ألم

يكن الآخر مسلماً؟" قالوا: بلى، وكان لا بأس به. فقال رسول الله ﷺ: " وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما

مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون في ذلك يبقى من درنه؟

فإنكم ما تدرن ما بلغت به صلاته". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧١)

-وأخرج البزار والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " الصلوات الخمس

كفارات لما بينهما، ثم قال رسول الله ﷺ: أرايت لو أن رجلاً كان يعتل، وكان بين منزله ومعتله خمسة أنهار،

فإذا أتى معتله<sup>(١)</sup> عمل فيه ما شاء فأصابه الوسخ أو العرق، فكلما مر بنهر اغتسل منه ما كان ذلك يبقى من

درنه؟ فذلك الصلاة كلما عمل خطيئة فدعا واستغفر غفر له ما كان قبلها". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٥)

-وأخرج الإمام أحمد والنسائي عن أبي عثمان رضي الله عنه قال: كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصناً منها يابساً

فهزه حتى تحات ورقه، ثم قال: يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ قال: هكذا فعل رسول

الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة، وأخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحات ورقه، فقال: " يا سلمان ألا تسألني لم

أفعل هذا". قلت: ولم تفعله؟ قال: " إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تحاتت

خطاياه كما يتحات هذا الورق، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ (هود: ١١٤) (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦٣)

-وأخرج الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج في الشتاء، والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة،

قال: فجعل ذلك الورق يتهافت. فقال: " يا أبا ذر! قلت: لبيك يا رسول الله، قال: " إن العبد المسلم ليصلي

الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٨٤)

-وأخرج البيهقي والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول

الله ﷺ: إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه".

(الصحيحة: ١٣٩٨) (صحيح الجامع: ١٦٧١)

\_ وعند الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما

سجد تحاتت عنه، فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦٢)

- وأخرج الطبراني في الكبير عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسي ﷺ لينظر ما اجتهداه؟ قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر ذلك له، فقال سلمان: حافظوا على الصلوات الخمس فإنهم كفارات لهذه الجراحات، ما لم تصب المقتلة<sup>(١)</sup> ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦٠)

- وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس- رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

" أتاني الليلة ربي- وفي رواية: رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى<sup>(٢)</sup> ؟ قلت: لا أعلم. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي - أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض- أو قال ما بين المشرق والمغرب- قال: يا محمد أتدري فيما يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات<sup>(٣)</sup> وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهم عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه". (صحيح الترمذي: ٣١٣٣)

- وأخرج النسائي وغيره عن أبي أيوب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من توضأ كما أمر وصلى كما أمر<sup>(٤)</sup>، غفر له ما تقدم من عمل- وفي رواية: غفر له ما تقدم من ذنبه".

(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٩٦)

وأخرج الإمام أحمد عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلّى ركعتين، أو أربعاً شك سهل- يحسن فيهن الركوع والسجود والخشوع ثم استغفر الله غفر له".

وأخرج أبو داود عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من توضأ فأحسن وضوؤه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه".

(صحيح أبي داود: ٨٠٠)

بل بكلمة واحدة تقال في الصلاة يغفر بها ما تقدم من الذنوب

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

" إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر

له ما تقدم من ذنبه".

-	جمع هـ	وهي	أصيب	قتله.	
-	هـ	.			
-	السين المهملة،		وهي		
-	:	هذا	أهمية	هدى	تأكيداً لقوله ﷺ: رأيتوني "

ـ وأخرج الإمام مسلم عن حمران بن أبان قال : كنت أضع لعثمان طهوره فما أتى عليه يوم إلا وهو يفيض عليه نطفة، وقال عثمان: حدثنا رسول الله ﷺ عند انصرافنا من صلاتنا هذه- قال مسعد: أراها العصر- فقال: ما أدري أحدثكم بشيء أو أسكت؟ فقلت: يا رسول الله إن كان خيراً فحدثنا، وإن كان غير ذلك فالله ورسوله أعلم. قال: " ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارات لما بينهما".

ـ وفي رواية عند البخاري ومسلم أن عثمان رضي الله عنه قال:

" والله لأحدثكم حديث والله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكموه، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها".

وفي رواية: " لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها".

ـ وأخرج أبو داود والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" خمس صلوات افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتتهن، وأتم ركوعهن، وسجودهن، وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه".

( صحيح أبي داود: ٤١٠ ) ( صحيح الجامع: ٣٢٤٢ )

ـ وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

" الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر".

ـ وأخرج الإمام مسلم عن عمرو بن سعيد بن العاص قال :كنت عند عثمان رضي الله عنه فدعا بطهور فقال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ' وكذلك الدهر كله ".

هـ -	قبلها	كبيرة"	:	كلها	فإنها	عياض - رحمه
- هذا	حديث	كبيرة هو مذهب أهل		تكفرها	وفضله	
ذهب	- رحمه - وفريق	ظاهر الأحاديث		سنة كبيرة	صغيرة يقول الشيخ	
- رحمه	صحیح الترغيب والترهيب : /	وقوله"	كبيرة"	ينافي الاستفهام التقريري	قبله": هل يبقى	درنه
"	هو ظاهر فإنه لا يك	تفسيره على أن المراد به الدرن الصغير، فلا يبقى منه شيء ، وأما الدرن الكبير فيبقى كما هو!	كقوله ﷺ:	يرفث	تفسير الحديث بهذا	له
لا يخف .	أحاديث	لا يك	تفسيرها	يرفث	ذنبه كيوم ولدته أمه." وسيأت	
يبدو -	تفضله	المصلين منهم	يغفر لهم	جميعاً وفيها	الإلهي يقتضي	
يؤيد هذا قوله	: ثنّهون عنه	سبائكم ( : )	يبدو	يكون	ينبغي	
وغيرها	فضيلة	تتميز بها	فضيلة	وأتمها	وهذا صريح حديث أيوب	-
المصلين	الفضيلة	أنه يستحقها	له	لجماهير المصلين	يحققوا الأمرين المذكورين، ليستحقوا	
( الطهار / )		يعاملنا برحمته، وليس نستحقه	!! أهـ	المسلمين	أنها	بقوله:
وفضله العظيم؟! فليس	هذه الأحاديث	قيد غيرها	وخشين	يفتر به جاهل فينهمك	أنها تكفرها	
الجمهور	هذا	والتوفيق	أسأله			
-	( ) :	وغيره	أنه يكفر	فيها	بقية	يحتج
يتب	وهذا	وأيضاً	يدخل به	وهذا يشبه	وهو	هذا
	كتابه التمهيد	بالأحاديث				

### ٣٩ - الصلاة سبب للنجاة من عذاب القبر:

إن طاعة الله ﷻ هي خير ما يقدمه الإنسان ويدخره في قبره،  
قال تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم: ٤٤)

قال مجاهد - رحمه الله - " أي في القبر."

\_ وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله".

وقد وصف لنا الصادق المصدوق تفاصيل ما يجري في أول لقاء يتم في القبر بين المؤمن وبين عمله الصالح الذي يصحبه ولا يفارقه.

ففي مسند الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل قال ﷺ في شأن المؤمن:

".... ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك،

أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بالخير،

من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة

الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً، ثم يفتح له باب من الجنة.....". الحديث

وتأتي الصلاة في مقدمة الأعمال الصالحة التي تحفظ صاحبها من عذاب القبر

- فقد أخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال:

" إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه،

وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان

إلى الناس عند رجله، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول

الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله: فيقول فعل

الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل".



#### ٤٠- الصلاة سبب للنجاة من النار:

قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦)

- وأخرج الإمام أحمد عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله، دخل الجنة، أو

قال: " وجبت له الجنة" أو قال: "حُرِّمَ على النار" (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٨١)

وقد ضمن الله ﷻ النجاة من النار لمن حافظ على صلاتي الفجر والعصر

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمارة بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها".

- وأخرج أصحاب السنن عن أم حبيبة-رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله ﷺ:

" من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حُرِّمَ على النار" (صحيح الجامع: ٦١٩٥)

- وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

" إلا أن الله ﷻ يضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة،

فيقول الله ﷻ لملائكته: ما حمل عبي هذا على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك،

فيقول: فإني قد أعطيته ما رجا، وأمنته مما خاف".

ورجل كان في فئة فعلم ماله في الفرار، وعلم ماله عند الله، فقاتل حتى قتل، فيقول الله ﷻ لملائكته، ما حمل

عبي هذا على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك، فيقول: فإني أشهدكم إني قد

أعطيته ما رجا، وأمنته مما خاف، أو كلمة شبيهة بها". (قال الهيثمي: إسناده حسن)

ومثل هذا الحديث لا يمكن أن يقال من قبيل الرأي، فله حكم المرفوع

حتى أصحاب الذنوب والمعاصي الذين كانوا لا يتركون الصلاة، تنفعهم صلاتهم إن قدر لهم دخول النار،

حيث أن النار لا تأكل مواضع السجود وعندما يأذن الله لهم بدخول الجنة فإن الملائكة تعرفهم بآثار السجود.

- قال المروزي-كما في تعظيم قدر الصلاة: (٢٩٢/١) ومن فضل الصلاة على سائر الأعمال أن من دخل

النار من المؤمنين لم يجدوا شيئاً من الأعمال التي عملوها بجوارحهم تمنع شيئاً من أجسادهم من الاحتراق إلا

السجود لله في الدنيا فإن النار لم تصب مواضع السجود من المصلين خاصة.

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

" إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم ممن كان شهد أن لا إله إلا الله، أمر الله أن يخرجوهم، فيعرفوهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من بني آدم أثر السجود، فيخرجونهم وقد امتحشوا<sup>(١)</sup>، فيصب عليهم من ماء يقال له: ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة<sup>(٢)</sup> في حميل السيل<sup>(٣)</sup>

- وكان عطاء بن يسار - رحمه الله - يقول:

"قوموا وتوضؤوا فصلوا فإن قيام الليل وصيام النهار أيسر من شراب الحديد ومقامع الحديد، النجاة. النجاة.

#### ٤١ - الصلاة سبب وسبيل لدخول الجنة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ﴾ (المعارج: ٣٤-٣٥)

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. (الى قوله): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١-١١)

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٢) ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۖ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢-٢٤)

- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا

عملته دخلت الجنة قال: " تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم

رمضان" قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي ﷺ: "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل

الجنة فلينظر إلى هذا".

<sup>١</sup> - امتحشوا: أي احترقوا، والمَحْشَى: احتراق الجلد، وظهور العظم، ويروى: "امتحشوا" لما لم يُسم فاعله.

<sup>٢</sup> - الحبة: بالكسر: بذور البقول وحب الرياحين، وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش.

- حميل السيل: هو ما يجيئ به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسادهم إليهم بعد إحراق النار لها.

- وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات<sup>(١)</sup> وصمت رمضان، وأحلت الحلال<sup>(٢)</sup>، وحرمت الحرام<sup>(٣)</sup>، ولم أزد على ذلك شيئاً<sup>(٤)</sup>، أدخل الجنة<sup>(٥)</sup>؟ قال: " نعم ".  
- وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:  
" من حافظ على الصلوات الخمس: ركوعهن وسجودهن، ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة -  
أوقال: " وجبت له الجنة "- أو قال: " حرم على النار ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٨١)

- وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
" خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس: على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة " قيل: يا نبي الله وما أداء الأمانة؟ قال: " الغسل من الجنابة، إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٠)

- وأخرج أبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:  
" خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة ".  
(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٠) ( صحيح الجامع: ٣٢٤٣ ) ( الصحيحة: ١٧٣٢ )

- وأخرج أبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﻋﻠﻴﻚ :  
" إني فرضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة،  
ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي ". (حسنه الألباني في صحيح أبي داود: ٤١٥)  
- وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن سبعة نفر، أربعة من مواليها، وثلاثة من عربنا، مسندي ظهورنا إلى مسجده، فقال: ما أجلسكم؟ قلنا: جلسنا ننتظر الصلاة، قال: فأرم<sup>(٦)</sup> قليلاً، ثم أقبل علينا، فقال: " هل تدرون ما يقول ربكم؟ فقلنا: لا. قال: فإن ربكم يقول: " من صلى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيعها استخفافاً بحقها، فله على عهد أن أدخله الجنة، ومن لم يصلها لوقتها، ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافاً بحقها، فلا عهد له علي، إن شئت عذبتة، وإن شئت غفرت له ".

-	:	حله	واجبه.	-
-	:	تركته	حرمته.	-
-	:	شيئاً:	وكانه	-
-	:	قوله:	"بتدولهما،	-
-	:	همز الاستفهام فيه	غير	-
-	:	هو ظاهر	الفريضة	-
-	:	السياق.	فرضهما	-
-	:	لكونه	يخاطب بهما	-
-	:	لإندراجهما		-

- وأخرج الإمام مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
**" ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة "**
- وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
**" من صلى البردين <sup>(١)</sup> دخل الجنة "**
- وأخرج النسائي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله ﷻ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة "**
- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً <sup>(٢)</sup> كلما غدا أو راح "**
- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ:  
**قال لبلال عند صلاة الفجر: " يا بلال! حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة ". قال: ما عملت عملاً أرجى عندي، أني لم أتطهر طهوراً في ساعة في ساعة من ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي "**
- وأخرج الإمام أحمد والنسائي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ:  
**" حدثني بعمل يدخلني الجنة، قال: بخ بخ سألت عن أمر عظيم، وهو يسير لمن يسره الله عليه، تقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، ولا تشرك بالله شيئاً "**
- وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال:  
**" اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم "**  
(صحيح الجامع: ١٠٩)
- وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
**" إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلمها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت "**

## ٤٢ - الصلاة سبب لرفع الدرجات:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَوَكِّلُونَ ﴾ (٢) ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣) ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال ٢-٤)

- وأخرج ابن ماجه من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال:

" إن رجلين من تلبى قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعاً فكان أحدهما أشد اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي، قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إلى فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد . فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث فقال: من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله! هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله. فقال رسول الله ﷺ: أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا: بلى. قال: وأدرك رمضان وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا: بلى. فقال رسول الله ﷺ: فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض".

- وفي لفظ عند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلى -حي من قضاة- أسلما مع رسول الله، فاستشهد أحدهما وآخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك!! فأصبحت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، أو ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "أو ليس قد صام بعده رمضان؟ وصلى ستة آلاف ركعة؟ وكذا وكذا ركعة صلاة سنة".

ورواه ابن حبان بنحوه أطول منه وزاد في آخره قول النبي ﷺ:

" فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٢)

- وأخرج أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"... وصلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما، كتاب في عليين". (صحيح الجامع: ٣٨٣٧)

-وأخرج الإمام مسلم من حديث معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته، فسكت ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة".

-وعند الإمام أحمد من حديث أبي ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" أكثر من السجود، فإنه ليس من مسلم يسجد لله تعالى سجدة، إلا رفعه الله بها درجة في الجنة، وحط عنه بها خطيئة". (الصحيحة: ١٥١٩) (صحيح الجامع: ١٢٠٤)

- وأخرج ابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

" ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود ". (صحيح ابن ماجه: ١٢٧١) (صحيح الجامع: ٥٧٤٢)

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".

- وأخرج أبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" صلاة الرجل في جماعة، تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة، فأتى

وضوءها، وركوعها، وسجودها، بلغت صلاته خمسين درجة". (صحيح الجامع: ٣٨٢٤)

الصلاة ليست سبيل لدخول الجنة فقط بل ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الجنة:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن ابن مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام،

وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام ". (صحيح الجامع: ٢١١٩)

وهذه الغرف التي أخبر عنها النبي ﷺ في هذا الحديث يتراءى لها الناس في الجنة كما نترأى نحن الكواكب في السماء.

- كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث سهل ابن سعد ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة، كما تراءون الكواكب في السماء".

فهذا كله يدل على علو مكانة هذا الصنف الذي أخبر عنه النبي ﷺ -اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك- والصلاة ليست سبيل لسكنى هذه الغرف في أعلى درجات الجنة فقط، بل هي سبيل كذلك بأن تجعل صاحبها مع الصديقين والشهداء.

- فقد أخرج البزار وابن حبان عن عمرو بن مرة الجهني ؓ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا؟ قال: "من الصديقين والشهداء". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٦١)

ورواه ابن خزيمة بلفظ: "جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من قضاة، فقال له: إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وصليت الصلوات، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وأتيت الزكاة؟ فقال النبي ﷺ: "من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء".

وصدق الله ﷻ حيث قال ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)

قال ابن خزيمة - رحمه الله: استحقاق قائمة الصديقين والشهداء، إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره، وكان مقيماً للصلوات الخمس، مؤدياً للزكاة شاهداً لله بالوحدانية، مقراً للنبي ﷺ بالرسالة.

## ٤٣ - الصلاة تؤهلك أن تكون رفقة للنبي ﷺ في الجنة:

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ربيعة بن كعب ؓ قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: "سلني"، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك" <sup>(١)</sup>؟ قلت: هو ذاك، قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود".

## ٤٤- الصلاة تؤهلك لرؤية الله تعالى في الجنة:

رؤية أهل الجنة ربهم- تبارك وتعالى- هي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانها والحجاب عنها لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم.

**قال الحسن-رحمه الله-** :لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا-وفي رواية لذابت أنفسهم.

**- وعن نافع أنه قال:** " ليت ربي جعل ثوابي من عملي نظرة مني إليه، ثم يقول لي يا نافع كن تراباً"

**وكان ذو النون -رحمه الله- يقول عن ربه سبحانه وتعالى:** ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته.

**فمن أعظم نعيم الجنة** هو لذة النظر إلى وجه الله- تعالى- وسيفوز بهذه الجائزة العظمى لمن حافظ على الصلوات الخمس، وخصوصاً الفجر والعصر.

**-فقد أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ؓ قال:** كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة-

**يعني البدر- فقال:** إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون <sup>(١)</sup> في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا

**على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**

( طه:١٣٠ )

**- وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ قال:**

**" إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً**

**وجملاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً،**

**فيقولون: وأنتم والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً.**

فهم يجتمعون وقت صلاة الجمعة في يوم المزيد.

وروي في بعض الأحاديث أن الله تعالى يتجلى لهم فيه ويحاضر كلا منهم محاضرة.

**وبعد الوقوف على فضائل وفوائد الصلاة، ندرك معنى الحديث الذي رواه الطبراني من حديث أبي هريرة ؓ**

**أن رسول الله ﷺ: مر بقبر فقال: " من صاحب هذا القبر؟" فقالوا: فلان، فقال: " ركعتان أحب إلي هذا من بقية**

**دنياكم".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٩١) .



وبعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة  
وأسأل الله - تعالى - أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها مني بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن  
ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه.  
هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن  
الشیطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان  
صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي  
وإن وجدت العيب فسد الخلا  
جل من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
هذا والله - تعالى - أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك